الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة المسيلة
كلية العلوم الإنسانية
قسم التاريخ

# معيقات النشاط الزراعي في الجزائر خلال العهد العثماني(1519م-1830م)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ
تخصص تاريخ الجزائر الحديث(1519م ـــــ 1830م)

من إعداد:
الطالبة شريف ربيحة

تحت إشراف:
أ.د جويبة عبد الكامل

مقدمة أمام لجنة المناقشة

| الاسم واللقب | الجامعة | الصفة |
|---|---|---|
| د.مقلاتي عبد الله | جامعة المسيلة | رئيسا |
| أ. د.جويبة عبد الكامل | جامعة المسيلة | مشرفا |
| أ.د. رواجعية أحمد | جامعة المسيلة | عضوا مناقشا |

السنة الجامعية : 2018م/2019م

بسم الله الرحمن الرحيم

# إهداء

إلى والدي الكريمين

إلى كل من طعم عقلي بالعلم وقلبي بالإيمان

إلى عائلتي الكريمة

" رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن اعمل صالحا ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين "

الآية 19 سورة النمل

# تشكرات

الحمد لله الذي وفقني وأمدني بالقوة
لإنجاز هذا البحث أحمده حمدا كثيرا
مباركا فيه.

تحية طيبة ملؤها كل معاني الشكر
والتقدير و الإحترام للذين ساعدوني
لإخراج هذا العمل إلى النور، ودعموني
في أصعب فترات مراحل البحث.

وأوجه خالص شكري للأستاذ المشرف
الأستاذ الدكتور جويبة عبد الكامل الذي
كان لي سندا في انجاز هذا البحث .

كما أقدم شكري الخالص لكل أساتذة
قسم التاريخ

# مقدمة

## مقدمة

مرت الجزائر عبر مسارها التاريخي الطويل بعدة تحولات كبرى، خاصة الفترة الأخيرة من الحكم العثماني، وما نتج عن هذه الفترة من تغيرات كبرى على المجتمع الجزائري، الذي شهد عدة أزمات اقتصادية واجتماعية، انعكست على الوضع الاقتصادي والصحي والمعيشي، خاصة وأن البلاد كانت تعاني من تعاقب الأوبئة والمجاعات والكوارث الطبيعية التي عرفتها الجزائر في فترة الدراسة 1519م – 1830م وهي نفسها فترة الوجود العثماني بالجزائر، مما كان له بدون شك أثارا واضحة على الجانبين الاقتصادي والاجتماعي.

### دوافع اختيار الموضوع:

لقد وقع اختياري على موضوع معيقات النشاط الزراعي في الجزائر خلال العهد العثماني (1519– 1830م) لسببين هما:

أ – سبب علمي: اهتمام الباحثين بالجوانب السياسية والعسكرية وإهمال الجانب الاقتصادي الذي يعتبر اللبنة الأساسية لتطور المجتمعات، وذلك لأن الجانب الاقتصادي له تأثير كبير على الجانب الاجتماعي.

ب –سبب شخصي: رغبتي وميولي الشخصية للموضوع، ومحاولة تسليط الضوء على الجانب الاقتصادي لكونه مرآة عاكسة للواقع الاجتماعي في أي فترة مدروسة.

### إشكالية البحث:

يخضع كل نشاط بشري لتأثير الظروف المحيطة به سواء كانت سياسية أو بيئية أو اجتماعية مما ينتج عنه في كثير من الأحيان تحديات تأخذ شكل المعيقات التي تؤثر سلبا في وتيرة الإنتاج وعليه فإن إشكالية موضوع مذكرتي يدور في هذا السياق

بحثا عن هذه المعيقات ومسبباتها وكذا التدابير المتخذة لمواجهتها، وذلك من خلال طرح جملة من التساؤلات هي:

- كيف كان واقع الفلاح الجزائري خلال الفترة العثمانية؟
- ماهي الصعوبات التي واجهت الفلاح الجزائري خلال الفترة المدروسة؟
- ما مدى تأثير هذه المعيقات على المردود الزراعي؟
- إلى أي مدى ساهم تدهور الوضع الاقتصادي على الوضع الاجتماعي؟
- كيف تفاعل كل من الحكام العثمانيين والفلاح الجزائري مع هذه الأزمات؟

**الخطة:**

وللإجابة على هذه التساؤلات اعتمدت في دراستي لهذا الموضوع على الخطة التالية:

مقدمة، مدخل، فصلين، خاتمة ومجموعة ملاحق.

- مدخل تطرقت فيه إلى تعريف الأزمة اللغوي والاصطلاحي وأنواع الأزمات.
- الفصل الأول بعنوان: معيقات النشاط الزراعي الذي قسمته إلى ثلاث مباحث تناولت فيها المعيقات البشرية والمعيقات الطبيعية والمعيقات الصحية.
- أما الفصل الثاني فجاء بعنوان آثار معيقات النشاط الزراعي على الوضعين الاقتصادي والاجتماعي.

شفعت دراستي بمجموعة من الاستنتاجات التي توصلت إليها من خلال دراستي لموضوع البحث.

**المنهج المتبع:**

لإثراء هذه الدراسة اعتمدت على عدة مناهج وهي:

- المنهج الوصفي لتتبع الأحداث والتطورات التي عرفتها هذه الفترة من خلال دراستي لهذا الموضوع.
- المنهج التحليلي لتحليل ومناقشة تداخل العوامل والمعيقات في هذا القطاع محل الدراسة.
- المنهج الإحصائي الذي وظفته في الإحصاءات من خلال استعمال الجداول والأرقام للاستدلال على المعارف والحقائق التاريخية.

**المصادر والمراجع:**

لإنجاز هذا البحث اعتمدت على مجموعة من المصادر والمراجع نذكر أهمها:

المصادر: أهمها الزهار مذكرات الشريف الزهار يعتبر أهم مصدر عايش هذه الفترة.

حمدان بن عثمان خوجة في كتابه إتحاف المنصفين الذي ذكر فيه وباء الطاعون وما نتج عنه من أضرار على الجانب الصحي.

وأيضا وليام شالر في مذكراته، كما اعتمدت على كتاب مجاعات قسنطينة لابن العنتري الذي ذكر فيه المجاعات ونتائجها في قسنطينة. وهناك كثير من المصادر التي ذكرت معيقات النشاط الزراعي سواء كانت طبيعية أو صحية أو بشرية.

أما المراجع فنذكر منها:

ناصر الدين سعيدوني في كتاباته المتعددة منها: الجزائر في التاريخ العهد العثماني، ورقات جزائرية، الملكية والجباية في الجزائر أثناء العهد العثماني، فحص مدينة الجزائر، التي تدرس هذه الفترة بدقة.

وكذلك عائشة غطاس في كتابها الحرف والحرفيون، حيث تكلمت فيه عن الكوارث الطبيعية وتأثيرها على الجانب الاجتماعي. بالإضافة إلى كتاب أرزقي شويتام

الذي يحمل عنوان المجتمع الجزائري وفعالياته خلال العهد العثماني الذي قدم لنا لمحة عن المجتمع الجزائري في هذه الفترة وعن تضامنه في وقت الأزمات.

كما لا ننسى بعض المذكرات التي نذكر منها الفلاحون الجزائريون والسلطة العثمانية في الجزائر( 1519م ـــــــ 1830م) دار السلطان نموذجا لسعاد عقاد، حيث ذكرت فيه الطالبة معاناة الفلاح الجزائري. وأيضا مذكرة أوضاع الريف في بايلك الغرب الجزائري أواخر العهد العثماني للطالب كمال بن صحراوي حيث تطرق فيها إلى مشاكل الزراعة وتأثيرها على الجانب الاقتصادي.

**الصعوبات:**

لانجاز أي بحث لابد أن تعترضك صعوبات لذلك يجب التغلب على هذه الصعوبات للوصول إلى الهدف المنشود ونذكر من بين هذه الصعوبات:

- ضيق الوقت.
- الظروف السياسية التي مرت بها الجزائر مؤخرا والتي تسببت في إغلاق المكتبات، وبالتالي تعطيلنا لفترة زمنية معينة.
- ضغط الوظيفة من حيث ضيق الوقت مما أحال دون التوفيق بين الوظيفة وانجاز البحث.

# مدخل

## مفهوم الأزمة

### المفهوم اللغوي للأزمة

### المفهوم الاصطلاحي للأزمة

## أنواع الأزمات الطبيعية

### الجوائح الطبيعية

### الزلازل

### الجراد

### الحرائق

### التقلبات المناخية

### القحط والجفاف

### الأمطار والسيول(الفيضانات)

### الأعاصير والرياح

## مدخل

### I ـ 1 ـ مفهوم الأزمة :

#### I ـ 1 ـ أ ـ المفهوم اللغوي للأزمة

أصل كلمة الأزمة في اللغة جاءت من أَزَم – الأزم: شدة العضّ بالفم كله، وقيل هو أن يعضه ثم يكرر عليه. أزمه وأزم عليه يأزم – أزما و أزوما فهو آزم وآزوم، وأزمت يد الرجل آزمها أزما وهي أشد العض، ومنه قيل للسنة أزمة، والأزمة: الشدة والقحط [1]. والمُتأزِم من أصابته أزمة، أزمت السنة: اشتدت والمأزم: المضيق، والأزمة: شدة العض، كما يأزم الفرس على فأس اللجام، ويمكن القول أَزَم الدهر علينا وسنة آزمة، تتابعت عليهم الأزمات، ويوافق معنى الأزمة معاني أخرى تدور جميعها في معنى واحد كالقحط فنقول أَزَمت عليهم السنة: اشتد قحطها. والأزمة: الشدة والقحط، والأزمة: الضيق والشدة.

ويتقاطع مع لفظ الأزمة الجائحة التي أصلها السنة الشديدة التي تجتاح المال فيقال أصابتهم الجائحة وأجاحه بمعنى أهلكه بالجائحة.

#### I ـ 1 ـ ب ـ المفهوم الاصطلاحي للأزمة

يتوافق مصطلح الأزمة مع مصطلح الشدة التي يقصد بها المجاعة وصعوبة الزمن وكل مكاره الدهر وشدة العيش: شظفه وفي العصر الحديث تعددت مفاهيم مصطلح الأزمة فهناك أزمة طبيعية، مالية، اقتصادية، سياسية[2].

---

[1] ابن منظور: لسان العرب، م 12، دار صادر، بيروت، د ــ ت، ص16.

[2] نسيبة غرابي: الأزمات الطبيعية وتأثيرها على البنية الاقتصادية والديمغرافية في بلاد المغرب خلال العصر الوسيط ( 7ــــــ 8هـ/13ــــــ14م)، مذكرة مكملة لمتطلبات نيل شهادة الماستر، ( 1436هـ ــ 1437هـ\2015م ــ 2016م)، ص، ص15، 17.

## 1 2 -أنواع الأزمات الطبيعية:

### 1 2 أ- -الجوائح الطبيعية:

هي الآفة والمصيبة تجتاح الأموال والثمار، أي تستأصلها وتأتي عليها [1]، و هي كل شيء لا يستطاع دفعه ولو علم به كالسماوي (البرد، الثلج، الحرائق والمطر) ، والجوائح هي كل ما أذهب الثمار أو بعضها من أمر سماوي بغير جناية آدمي وتعد الجوائح من أهم الأزمات لما يترتب عنها من مجاعات وتتمثل هذه الجوائح فيمايلي:

#### 1 2 أ- 1 -الزلازل:

هي اهتزازات تحدث للقشرة الأرضية وللقسم العلوي نتيجة انكسارات، وتعد ضمن الكوارث الطبيعية التي لا تحدث باستمرار بشكل عام في المغرب باعتبار أن المنطقة بعيدة عن خط الزلازل[2].

#### 1 2 أ- 2 -الجراد:

وهو الحشرات المعروفة التي تأتي على المزروعات [3]، كما أنه آفة طبيعية خطيرة على الإنسان والمحصول الزراعي في كل زمان ومكان ، وكان لها تأثير كبير في بلاد المغرب عامة، وخاصة أن أفضل بيئة لتكاثره واستقراره هي المناطق الحارة.

#### 1 2 أ- 3 -الحرائق:

تعتبر الحرائق من الظواهر البارزة في معظم النظم البيئية، و تظهر إما بفعل الإنسان وسوء تصرفاته أو بفعل العوامل الطبيعية التي زادت من حجمها وآثارها[4].

---

[1] محمد عمارة: قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية، ط 1، دار الشروق، بيروت، 1413ه/1993م، ص139.

[2] غرابي: المرجع السابق، ص، ص18،19.

[3] عمارة: نفسه، ص145.

[4] غرابي: نفسه، ص ـــــــــ ص20 ـــــــ 22.

## 1 2 ب -التقلبات المناخية:

للظروف المناخية دور كبير في حياة المجتمع، حيث كان في صراع دائم مع الطبيعة التي عرفت بتقلباتها بين العطاء والشح تبعا لوفرة الأمطار وقلتها فإذا جاءت السماء زرع الناس، وإذا حدث الجفاف بطل المحصول وتتمثل هذه المنعطفات فيما يلي:

### 1 2 ب 1 -القحط والجفاف[1]:

القحط هو شح الأقوات [2]، وتعتبر ظاهرة القحط من أخطر الظواهر المناخية، لأن فترتها قد تطول إلى سنوات مع تكرارها، ومما يزيد في خطورتها اعتماد أغلب السكان على المحصول الزراعي الذي يتحكم الماء في كميته.

### 1 2 ب 2 -الأمطار والسيول(الفيضانات):

إذا كانت السماء تبخل بمائها سنين فيشتد القحط فـإنها في المقابل تجود في سنين أخرى في شكل أمطار غزيرة مؤدية إلى فيضانات عارمة ، وبالتالي يرتفع منسوب المياه في الأنهار ليفوق مستوى ضفافه محدثة آثارا وخيمة[3].

### 1 2 ب 3 -الأعاصير والرياح:

يعتبر الهواء عاملا أساسيا في حياة الإنسان، حيث يساهم بطريقة غير مباشرة في توزيع المدن، وتعتبر الرياح والأعاصير أكثر الظواهر المناخية اضطرابا وعنفا إذ تتسبب في الدمار والخراب إذا طالت مدتها[4].

---

[1] غرابي: المرجع السابق، ص، ص23،24.

[2] عمارة: المرجع السابق، ص448.

[3] غرابي: نفسه ، ص، ص26،27.

[4] نفسه، ص30.

# الفصل الأول: معيقات النشاط الزراعي في الجزائر خلال العهد العثماني

## المبحث الأول: المعيقات البشرية

**طبيعة الحكم**

**سياسة الحكام**

**طبيعة ملكية الأراضي**

**النظام الضريبي**

**تقنيات وأساليب الزراعة**

**أسلوب الحياة**

**الثورات والاضطرابات الداخلية**

**الثورات الخارجية**

## المبحث الثاني: المعيقات الطبيعية

**طبيعة المناخ**

**الآفات الطبيعية**

## المبحث الثالث: المعيقات الصحية

**الأوبئة**

**الأمراض**

**المجاعات**

## II. الفصل الأول: معيقات النشاط الزراعي

كان المجتمع الجزائري مجتمعا فلاحيا في العهد العثماني، بحيث يقدر بعض المؤرخين نسبة سكان الأرياف بأكثر من 90%. ومع ذلك كثيرا ما تعرضت البلاد للمجاعات، نتيجة فترات الجفاف الدورية، وغالبا ما كان الجفاف مصحوبا بغزو الجراد وانتشار الأوبئة وإتلاف المزروعات، كما كانت الفلاحة تعاني من قساوة الطبيعة وضعف مستوى وسائل الإنتاج التي لم تسع السلطة ال عثمانيةلتطويرها إلا في أواخر القرن الثامن عشر، ويمكن تقسيم معيقات النشاط الزراعي إلى معيقات بشرية ومعيقات طبيعية وأخرى صحية نذكر منها مايلي[1]:

### II 1- المبحث الأول: المعيقات البشرية:

هناك عدة معيقات بشرية أدت إلى عرقلة النشاط الزراعي في الجزائر خلال العهد العثماني نذكر منها مايلي:

#### II 1 أ- طبيعة الحكم:

تميزت سياسة الحكام العثمانيين في الفترة الأولى من القرن 16م والنصف الثاني من القرن 17م بعدم التدخل في شؤون السكان الداخلية والاكتفاء بالتعامل مع شيوخهم وزعماء الطرق الصوفية الذين كانوا ينوبون عن السكان فيما كان يفرضه البايلك من مطالب مخزنية وضرائب متنوعة مقابل تمتعهم بتأييد الحكام، ونيلهم العطايا والترضيات، ويعود السبب في تخفيف الضغط على الأرياف إلى اعتماد الدولة في سد حاجياتها على ما يوفره الجهاد البحري من غنائم وإتاوات، لكن منذ أواخر القرن 17م انتهج الحكام الأتراك سياسة تهدف إلى مد نفوذ البايلك إلى الجهات الداخلية وإخضاع

[1] صالح عباد: الجزائر خلال الحكم التركي، 1514م ـــــــ 1830م، دار هومة، الجزائر،2005م، ص 335.

القبائل الممتنعة والمهيمنة على مقاليد القبائل الحليفة للبايلك ، وقد اتبعوا في ذلك أسلوبا يعتمد على القوة[1].

### II 1 ب سياسة الحكام:

حاول الحكام الاستيلاء على الأراضي المنتجة للحبوب، وتسخير الفلاحين لإنتاج كميات كبيرة من المحاصيل قصد تصديرها إلى الخارج عن طريق وكلاء البايلك والمتعاملين معهم من كبار التجار اليهود وبعض الشركات الاحتكارية الأوربية مثل الشركة الفرنسية المعروفة بالشركة الإفريقية[2] وبيت باري.

وقد دعت الحاجة الاقتصادية إلى انتهاج أسلوب الاحتكار ومحاولة خلق زراعة موجهة من طرف البايلك الذي نتجت عنه اضطرابات [3]. لذلك اتبعت الحكومة الجزائرية في العهد الأخير من الحكم العثماني على عملية الحجز المستمر للأراضي الفلاحية، مما زاد في رقعة أملاكها بمواطن العشائر التي تم إخضاعها في الوقت الذي استقرت فيه الملكيات المشاعة، وبدأ قسم من الملكيات الخاصة بالفحوص يتحول إلى أوقاف أهلية، وذلك لمتابعة القبائل التي ترفض دفع الضرائب أو ما عليها من مستحقات، وهو ما دفع السكان المتاخمين للحواضر بإتباع أسلوب تحبيس أراضيهم على المذهب الحنفي حتى أصبحت أراضي الدولة بـــبايلك الشرق والغرب تغطي نسبة 84% من الهكتارات عشية الاحتلال، وهذه العملية حافظت على الوضع الاقتصادي والاجتماعي للجزائر على حاله دون أن يشهد أي تغيير فتمنع بذلك أي نهضة أو تنمية داخلية[4].

---

[1] سعاد عقاد: الفلاحون الجزائريون والسلطة العثمانية في الجزائر( 1519م ــ 1830م) دار السلطان أنموذجا ــ مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، 2013م ــ2014م، ص 64.

[2] الشركة الملكية الإفريقية أنشئت في 22 فبراير 1741م، وكان لها دور في الحياة الاقتصادية في مرسيليا. أنظر اسمهان لعريبي، ص، ص102،101.

[3] ناصر الدين سعيدوني: الجزائر في تاريخ العهد العثماني،ج4، المؤسسة الوطنية للكتاب، ص، ص، 57،56.

[4] محفوظ سعيداني: الواقع الاقتصادي للمجتمعات المغاربية في العهد العثماني(مقاربة تحليلية) من مطلع القرن 18م \12ه إلى 1830م \1245ه، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، 2011م ــ 2012م، ص109.

## II 1 ث طبيعة ملكية الأراضي:

كانت معظم الأراضي الخصبة في يد الأقلية الحاكمة والأقلية التابعة، أما أغلبية الناس فكانوا يقيمون في الأراضي الجبلية والصحراوية الفقيرة علما أن القطاع الزراعي يعد من القطاعات التي كانت تتطلب أيدي عاملة واسعة.[1]

فقد منحت الحكومة العثمانية بالجزائر الأراضي إلى القبائل المتحالفة معها قصد استغلالها وحتى تجنب نفسها عبء التكاليف المالية التي يطرحها الجندي الانكشاري فكان تأسيس هذه القبائل المسماة بالقبائل المخزنية ، فبالجهة الغربية بوهران كانت قبائل الدوائر و الزمالة متربعة على أراض واسعة، مقابل الإعفاء من بعض الضرائب، وبعد سنة 1792م أصبحت هذه القبائل متسلطة على قبائل المنطقة الغربية، حيث كانت تملك الدولة منه حوالي 78% من أراضي المنطقة ، وبالشرق الجزائري نفس الشيء أعطيت أراض لبعض القبائل الموالية مثل قبائل الزمول في عهد صالح باي التي استقرت بها وعرفت بأراضي "الجوابرية" واحتلت مساحات شاسعة، واستفادت الدولة من فريضة العشر والزكاة، كما تأخذ عليها رسوم سنوية ، وإعطاء أراضي البايلك إلى قبائل المخزن ساهم في إهمالها سواء في الإقليم الوهراني أو بالسهول العليا القسنطينية أو بنواحي الشلف أو جهات التيطري الجنوبية حيث ظلت العشائر المخزنية تربي الماشية، وتعمل بالفلاحة التي تنتج القمح والشعير فقط، وربما يعود ذلك إلى تركيزهم على أموال وغنائم الحملات العسكرية[2].

[1] أرزقي شويتام: المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني( 1519م ـــ 1830م)، رسالة مقدمة لنيل درجة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث والمعاصر،2005م ـــ 2006م، ص219.

[2] سعيداني: المرجع السابق، ص110.

أو إلى عمليات المصادرة التي كانت تتم لمعاقبة القبائل العاصية، وحتى من خلال تسليط بعض القبائل على البقية بهدف إخضاعها، وهو ما قسم المجتمع إلى ثلاث طبقات، سادة ومعاونيهم، ورعية تقع على كاهلها التكاليف كلها.

كما عاش الريف جمودا حين تم وضع حدا بين الفلاح والتوسع في الأراضي السهلية، فأصبح الفلاح منعزلا في المناطق الجبلية كالونشريس، ويهتم بممارسة الرعي المتنقل بالهضاب العليا وسهول وهران، ولذلك حدثت بين الريف والمدينة قطيعة لم تستفد منها إلا فئات ثرية قليلة[1].

ويمكن إرجاع ذلك إلى طبيعة ملكية الأراضي في الجزائر خلال العهد العثماني التي كانت تنقسم إلى أنواع عديدة وهي الملكية الخاصة، وملكية الدولة أو البايلك، وملكية الأوقاف، وملكية العرش.

## ll ‡ ت ‡ ـملكية الخاصة (الملك):

تشهد أراضي الملك نمط عيش واستغلال زراعي أكثر منه رعوي، يقوم على طرق الزراعة والعلاقات الأسرية المتبادلة بينهم بهدف تنظيم المجتمع، والحفاظ على الملكية حيث تنقسم أراضي الملك من حيث الاستغلال إلى قطاعين:

القطاع الأول و يشمل الأحواش الموجودة بمتيجة والتي ترجع إلى الأسر العريقة لمدينة الجزائر منها بوقندرة، بوهراوة، حمدان خوجة...الخ.

أما القطاع الثاني من أراضي الملك فتتمثل في قطع الأراضي ذات المساحة الصغيرة الموزعة في شتى الجهات، وتستغل هذه الأراضي في إنتاج الحبوب، إضافة

[1] كمال بن صحراوي: أوضاع الريف في بايلك الغرب الجزائري أواخر العهد العثماني، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث، 2012م ــــــــــ 2013م ص124.

إلى البساتين الواقعة بنواحي المدن [1].التي يستغلها أصحابها مباشرة ولا يتوجب عليهم إزاء الدولة سوى فريضتا العشر والزكاة، وقد كان هذا النوع منتشرا في المناطق الجبلية مثل منطقة القبائل والأوراس، كما أن هناك بعض الحضر الذين يملكون بعض الأجنة والأحواش بضواحي المدن التي يستغلونها بواسطة الخماسين [2]. وقد قال في شأنهم حمدان بن عثمان خوجة نقلا عن أرزقي شويتام :" إن المالكين أو أصحاب المزارع يستخدمون العمال والرعاة، وليس لهؤلاء أرض ولا أموال ولا مواشي، وإنما تعطى لهم التسبيقات حسب حاجاتهم... وقبل تسليم الخمس لهؤلاء العمال، وذلك عادة أثناء جمع المحاصيل... وعلى إثر التقسيم يذهب العامل إلى السوق لبيع محصولاته، وبما أن الغلل تجمع في نفس الوقت تقريبا، فـإن الحبوب تكون رخيصة في فترة معينة من العام، بينما تكون الأسعار ثابتة عندما يقوم الأغنياء بتمويل الأسواق"[3].

### II 1 ت 2 -أراضي العرش:

وهي الأراضي التابعة للقبائل الممتنعة، وكانت أقل شأنا من الناحية الاقتصادية، لأنها تقع في المناطق الجبلية أو الصحراوية وكانت في غالبيتها مخصصة للري[4].

كما تعرف بالملكية المشاعة التي يستغلها كافة أفراد القبيلة كل حسب طاقته، والمعروف بـــ" السبيقية" في الناحية الوهرانية، وبالعرش في الجهات الوسطى والشرقية، إذ كانت هذه الأراضي ت فرض عنها الضرائب، وتقوم السلطة العثمانية بمنحها للقبائل التي تتحمل إيجارها أو تمنحها لفائدة قبائل المخزن، أو موظفي البايلك. وبما أن أرض العرش ذات طابع عمومي، أي أنها ملك جماعة أو فرقة أو قبيلة وهذا

---

[1] حياة قرابن، سعاد بن حركات: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في الجزائر أواخر العهد العثماني( 1800م ــ 1830م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ تخصص حديث ومعاصر، 2015م ـــــــــــ 2016م، ص 18.

[2] شهيرة شريف: النشاط الاقتصادي للمجتمع الجزائري خلال العهد العثماني ( 1518م ـــــــــــ 1830م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ تخصص حديث ومعاصر2017م ــ 2018م، ص 40.

[3] شويتام: المرجع السابق، ص 214.

[4] حنيفي هلايلي: أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط 1، دار الهدى، الجزائر،1429ه ــ 2008م، ص 154.

ما جعل الأراضي المشاعة لا تخضع لعمليات البيع أو الشراء أو الوراثة وفي حالة تدخل الأسرة في استغلال الأراضي يفرض توسيع رقعتها ، فهنا تبدأ منازعات بين القبائل والأسر مثل قبيلة قرفة التي تنازعت مع القبيلة الزناتية المجاورة لها، ولهذا تم تحديد مجال الأرض والأعراش مثل قبيلة النمامشة، وخمساتة، وحركاته، هذه الأعراش ظلت تحافظ على نظام الملكية الجماعية المشاعة للأراضي.

## II 1 ت 3 ملكية الدولة أو البايلك:

تعود هذه الأراضي إلى بيت المال، باعتباره أساس للبا يلك، وعصب حيوي تستند إليه حاجاتها وتعود كذلك إلى الوريث الذي يحفظ حق الدولة حسب الشريعة الإسلامية، كانت هذه الأراضي في الأصل تعود إلى الملكيات الأسرية والإمارات، ولكن الأوجاق غير ملكيتها إلى ملكية الدولة، ومنحها إلى قبائل المخزن أو لكبار زعماء القبائل[1].

كانت معظم الأراضي الخصبة الواقعة في ضواحي المدن والسهول التلية، أين تنتشر التجمعات السكانية، والأبراج العسكرية، تابعة للبايلك، الذي كان يستغلها بنفسه، أو بمساعدة القبائل المخزنية، أو ما يعرف بنظام الخماسة والتويزة . وكان البايلك في هذا النوع من الاستغلال يوفر وسائل الإنتاج المتمثلة في المحراث والحيوانات والبذور. وبعد نزعه حق المزارعين وهو خمس الإنتاج، تجمع الغلة في مطامير البايلك.

وهناك نوع آخر يعرف بالعزلية، التي صادرها البايلك[2]، وغالبا ما كانت تنتزع من القبائل الثائرة[3]. ويحق للحكام التصرف فيها، وأغلبها تم إلحاقها بسجل البايلك عن طريق المصادرة والشراء، ومعظمها توجد بمنطقة دار السلطان وجهات وهران

---

[1] قرابن: المرجع السابق، ص 20.

[2] شويتام : المرجع السابق، ص 213.

[3] هلايلي : أوراق، المرجع السابق، ص 154.

وقسنطينة[1]. فكان يستأجرها للخواص، أو يقتطعها لبعض الموظفين الإداريين والمرابطين مقابل الخدمات التي قدموها للسلطة العثمانية.

وكان البايلك يفرض على هذا النوع من الأراضي رسوم الحك ر، الذي قدر في بايلك قسنطينة في أواخر العهد العثماني بخمسة وثلاثين فرنكا للمحراث الواحد بالنسبة للخواص. أما أعوان الإدارة فكانوا يدفعون نصف المبلغ في حين تم تحديد ضريبة العُشور العينية بصاع واحد من القمح وآخر من الشعير وشبكة من التبن. وهي مفروضة على الجميع دون تمييز[2].

### II 1 ث 4 أراضي الوقف:

وهي الأراضي التي تم حبسها للإنفاق على الأعمال الخىرىة أو المؤسسات الخىرىة وىمكن تصنىفها إلى ثلاثة أصناف:

### II 1 ث 4 أ- الأحباس الخيرية:

التي تعود فوائدها إلى عامة المسلمىن، أو الأحباس الأهلىة التي تقتصر على أفراد عائلة المحبس وأحفاده وأراضي الموات.

### II 1 ث 4 ب- الحبس الأهلي:

حىث ىقوم الواقف بحبس الأراضي ، ولا ترجع مداخىل الأراضي الحبسىة إلى المؤسسة الخىرىة الدىنىة التي أسس لأجلها إلا بعد موت الواقف، ولقد شهدت الجزائر أواخر العهد العثماني نسبة كبىرة من الأحباس، خاصة في مدىنة البليدة والجزائر والقلىعة وشرشال، التي تضم أغلب الأراضي الزراعىة بالفحوص.

### II 1 ث 4 ت- الحبس العام أو الخيري:

والذي يتمثل في أراضي الحبس المخصصة للأعمال الخىرىة، تبعا لما ىقرره المذهب المالكي، ومن أهم الأعمال الخىرىة صىانة المباني العامة والدىنىة. حىث

---

[1] ناصر الدين سعيدوني: الملكية والجباية في الجزائر أثناء العهد العثماني، ط 2، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر 2013م ، ص82.

[2] شويتام: المرجع السابق، ص، ص 213، 214.

يتم إلحاق أراضي الأحباس بالمؤسسات الخيرية والدينية الموجودة بمدينة الجزائر وما جاورها، ومن أهم المؤسسات نذكر مؤسسة الحرمين الشريفين، والمساجد الملكية، والجامع الأعظم، والمساجد الحنفية التابعة لمؤسسة سبل الخيرات[1].

وقد استمرت الأراضي الموقوفة في الانتشار والتوسع طيلة الفترة العثمانية حتى أصبحت مع مطلع القرن الثامن عشر تستحوذ على مساحات شاسعة، وتشكل أحد أصناف الملكيات الزراعية الشائعة والتي لا يماثلها من حيث الأهمية والاتساع سوى ملكيات الدولة أو الملكيات المشاعة، ففي بلاد الجزائر أصبح مدخول الأراضي الموقوفة يعادل نصف مدخول كل الأراضي الزراعية[2].

ولعل الوقف هو أفضل طريقة تمكن أصحاب الأراضي من حفظ أملاكهم ووضع ثرواتهم في مأمن من تعسف الحكام، وأحسن أسلوب للمحافظة على أملاكهم والسماح لذريتهم بالانتفلع بها من بعدهم[3].

## II 1 ث 5 أراضي الموات:

وهي الأراضي التي تركت بدون استغلال، أو الأراضي غير الصالحة للفلاحة رغم إمكانية امتلاكها والانتفاع بها، إلا أن الأهالي لم يقبلوا على استغلالها لاسيما في أواخر العهد العثماني، حيث تحول الكثير من أفراد القبائل من ممارسة الفلاحة إلى امتهان حرفة الرعي[4]. حيث قدرت مساحة الأراضي الصالحة للزراعة في منطقة التل الخصبة بحوالي تسعة ملايين هكتا ر، التي لم تكن مستغلة أو منتجة منها سوى خمسة ملايين هكتار[5].

وقد تطورت الملكيات الزراعية، وأصبحت ملامح تطورها واضحة مع نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر، فالملكيات الخاصة الفردية تجزأت إلى

[1] قرابن : المرجع السابق، ص، ص20،21.

[2] ناصر الدين سعيدوني: دراسات في الملكية العقارية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص 53.

[3] سعيدوني: نفسه، ص 52.

[4] قرابن: المرجع السابق، ص21.

[5] سعيدوني: نفسه، ص 41.

قطع صغيرة متناثرة بفعل أحكام الوراثة والبيع، وملكيات الدولة امتدت على مساحات شاسعة نتيجة المصادرة والاستحواذ، والملكيات المشاعة تحولت من أيدي أفراد القبائل إلى ملكية أقلية من الأعيان والفقهاء والمرابطين والشيوخ، بينما الأراضي الموقوفة توسعت على حساب الملكيات الخاصة بالفحوص وبعض الأقاليم الداخلية. ويمكن اعتبار الأراضي الموقوفة أنها كانت نتيجة لمحاولة التهرب من تصرفات الحكام وتجنبا للضرائب الثقيلة، كما أن أراضي الدولة كانت تعبيرا عن هروب القبائل من الأرض بعد ازدياد الضغط الضريبي والحملات العسكرية على الأرياف[1].

وكانت ملكيات كثيرة في العهد العثماني تصادر وتباع بالمزاد العلني ، وعائدات البيع تعود إلى خزينة الدولة. والذي يشرف على هذه العملية هو الخزناجي[2].

## II – 1 – ث – النظام الضريبي:

إن النظام الضريبي الذي وضعه العثمانيون في الجزائ ر لم يكن عشوائيا، بل كان يخضع لعدة قوانين ومعايير موضوعية، تختلف درجة احترامها والالتزام بها من ظرف لآخ ر، ومن منطقة إلى أخرى. حيث كانت الإدارة تراعي أثناء فرضها للضرائب وضع البلاد الاقتصادي والاجتماعي. كما أنها تأخذ بعين الاعتبار طبيعة التضاريس والأحوال المناخية لكل جهة من البلاد. ووفقا لهذه المعطيات سنت الإدارة نظاما ضريبيا متنوعا [3]. فكانت الضرائب الداخلية تفرض على أساس ما ينص عنه القرآن (الزكاة)، ومتى تمت الجباية بحسن نية وإخلاص، يكون العبء خفيفا، وتكون في نفس الوقت موردا كبيرا للدولة والبايات، وحكام الأقاليم هم المسؤولون عن جمع

---

[1] سعيدوني: دراسات، المرجع السابق، ص 57.

[2] عميراوي حميدة: قضايا مختصرة في تاريخ الجزائر الحديث، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، 1426هـ ــ 2005م، ص113.

[3] شويتام: المرجع السابق، ص 151.

الضرائب، بواسطة أعوانهم من العساكر والشرطة، وهذا ما جعل الناس يتركون البلد والسهول الخصبة ليستقروا في الجبال، أو في الصحراء[1].

فكانت المناطق التلية يكثر فيها النشاط الزراعي، تفرض عليها ضريبة العشر، أما المناطق الجبلية فكانت مطالبة بدفع المعونة، وفرضت الغرامة والمعونة على منطقة الهضاب. بينما كانت المناطق الصحراوية تدفع ضريبة المعونة والعسة[2].

بالإضافة إلى ما ذكر كانت حكومة الإيالة تتلقى ضريبة سنوية من شيوخ العرب مبلغا قدره 200000 كيلا من القمح ، ومن باي قسنطينة وباي وهران 10000 كيلا من الشعير لكل واحد منهما، تستعمل لتغذية رجال البحرية والجيش والعمال في القطاع الحكومي[3].

أما الزكاة والعُشور التي يدفعها باي الغرب فقد قدرت بعشرة آلاف صاع ا من القمح ومثلها شعيرا، ويوزع على أصحاب الدولة وخدامهم نحو ألفي صاع ا قمحا ومثلها شعيرا.

وباي الشرق يدفع مثله في عوائد المواسم، وفي زكاة القمح والغنم. أما الشعير فلا. حيث يزيد نحو ألفي رأس من البقر للبايلك، ألف رأس عوائد ويوزع القمح للعوائد كذلك، والتمر والزيتون في كل سنة، ويبعث في صيف كل سنة مركبا مشحونا بالشحم والسمن للمراكب الجهادية من مرسى عنابة، أما قائد سباو فيدفع ألفي قلة زيت للبايلك، وحوالي خمسمائة قلة لأصحاب العوائد ألف قنطار كرموس، ومائة قنطار شمع، ويدفع خمسمائة صاعا قمحا ومثلها شعيرا[4].

وتختلف من حيث نوعيتها وقيمتها:

---

[1] وليام شالر: مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائرم 1816ـ 1824م ، تع وتع وتق اسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م، ص، ص58، 59.

[2] شويتام: نفسه، ص151.

[3] شالر: المصدر السابق، ص60.

[4] الشريف الزهار: مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974م، ص47.

### II ـ 1 ـ ث ـ الضرائب الشرعية:

تفرض على الأراضي الخاصة تشمل العُشور والزكاة وهي مشروعة دينيا تمس المحاصيل الزراعية والحيوانية، تدفع بقيمة عينية أو نقدية، يراعى فيها طبيعة الأرض وانتاجها، كما تقيم بـــ 1 إلى 6 صاع من القمح أو الشعير [1]. إضافة لـــ 1 ريال بوجو أو شبكة من الخرطال عـــن كل زويجة[2] أو جابدة[3].

### II ـ 1 ـ ث ـ 2 ـ الضرائب الإضافية:

تفرض على الأراضي المستغلة من طرف القبائل المستقلة والرافضة للخدمة في محيط سلطة البايلـــك ، وتسمى تلك الضريبة بضريبة اللزمة وقيمتها نقدية أو عينية، ويطلق عليها كذلك ضريبة البد و، أمـــا القبائـــل الممتنعة فيفرض عليها ضريبة الغرامة، نتيجة عصيانها، مثل قبائل الحنانشة في بايلك الشرق.

أما القبائل المتمردة فقد فرضت عليها ضريبة الدية أو الخطيـــة الإجبارية لكدليل للخضوع والطاعة للداي، كما تتعهد قبائل الرعية الخاضـــعة بتموين الحاميات العسكرية، وتسمى تلك المساعدات بضريبة المعونة نتيجة حصولها على تسهيلات في كراء و استغلال أراضي البايلك ، و الضرائب الإضافية تسقط على القبائل المخزنية ، وتفرض ضرائب أخرى على العقارات الفلاحية ضمن الضرائب الإضافية ، تعرف بالحكور على العزل، حيـــث تقوم سلطة البايلك بكراء الأراضي الزراعية مقابل الانتفاع بمحاصيلها ، وقد يخفض الكـــراء مقابـــل خدمات خاصة بتربية المواشي ورعاية الخيول[4].

---

[1] حسان كشرود: رواتب الجند وعامة الموظفين وأوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية بالجزائر العثمانية من 1659م إلى 1830م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، 1428ه ـــــــــ 1429ه، 2007م ـــــــــ 2008م، ص28.

[2] الزويجة: وهي زويجة من البقر يتحصل عنها 12 كيلة من القمح و 12كيلة من الشعير، وتساوي 8 كيلات من الحبوب صاعا واحدا . أنظر حسان كشرود: نفسه، ص28.

[3] الجابدة: يعتمد في حساباتها قدرة ثورين لحرث مساحة من الأرض قدرت في القرن 17م و18م في بايلك قسنطينة بـــ 12كيلة من القمح و12من الشعير. أنظر حسان كشرود: نفسه، ص28.

[4] كشرود: نفسه، ص29.

## II 1 ث 3 الضرائب الظرفية:

الضرائب الظرفية يتم فرضها خلال المناسبات التكريمية والتعيينات الترقوية ، وكانت تقدم في شكل رسوم مختلفةل‌لشيوخ بعض القبائل بعد تعيينهم كهدايا لآغا العرب، وموظفي جباية الضرائب، والبايات، وموظفي الديوان[1].

وقد أدى انخفاض مداخيل البلاد في المجال الاقتصادي، أن تقوم الدولة بالرفع من قيمة الضرائب، فأصبح الفلاحون يدفعون أضعاف المبالغ، مما جعلهم يتخلون عن النشاط الزراعي، ويلجأون إلى الجبال والصحاري.

كما أن هذه الظروف جعلت الفلاح يلجأ أيضا إلى الزراعة البسيطة في الجبال، وتربية المواشي التي تسهل عليه الفرار من جباة الضرائب. وقد أدى هذا الوضع إلى تدني المساحات المستغلة، فأصبحت الأراضي الخصبة مهجورة[2].

لقد كانت الضرائب تعسفية وظالمة، فهي لا تخضع لأي نظام قانوني، وفي هذا الصدد يقول الشريف الزهار نقلا عن بوحجرة عثمان " أن الخلفاء يأتون في آخر الربيع، فيخرجون معهم الأمحال ليستخلصوا الخراج والزكاة والأعشار. وهكذا وضع الأوائل الجباية على المنهج الشرعي، والأواخر صاروا يخرجون المحلات لاستخلاص

---

[1] كشرود: المرجع السابق، ص29.

[2] فاطمة رمعون، حيزية بن رابح: ثورات الطرق الصوفية في ايالة الجزائر أواخر العهد العثماني ــــــــــــــ ثورة الدرقاوي نموذجا( 1219ه-1224ه)،(1804ــــــــ 1809ــم)، مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر تاريخ حديث ومعاصر، 1436ه-1437ه-2015م- 2016م، ص، ص11،10.

المغارم والظلمات ونهب أموال المسلمين. وما وقع هذا حتى صار الناس فجارا والأمراء ظالمين".[1]

وكان التعسف في جمع الضرائب من العوامل التي زادت في فقر الفلاح الجزائري، وسوء أحواله المعيشية ونقص مستواه المعيشي، فأدى ذلك إلى تدني الأوضاع الصحية والممارسة الطبية.

وقد أدت هذه الوضعية السيئة التي آل إليها الفلاح في العهد العثماني إلى تركه العمل في الأرض، وجعله يميل إلى الزراعة المؤقتة، والرعي المتنقل لاسيما في المناطق التي ينعدم فيها الأمن أو ما يعرف بأرض الخلاء، هروبا من سياسة الضرائب المجحفة في حقه. فقد كان معرضا للحملات العسكرية ومهددا من قبائل المخزن المسلحة [2].

وما يمكن استخلاصه أن مختلف الضرائب كانت دعما ماليا لتمويل النفقات الخاصة والعامة بمدن الإيالة، حتى أنها استغلت في أيام القحط والأمراض في دفع أجور الجند والموظفين. كما ساهمت في استمرارية الحرف اليدو ية كصناعة الزرابي والجلود والشمع، وفي تمويل الأسواق الريفية والحضرية[3].

## II 1 ث 4 تأثير المحلة:

كان للمحلة أثر كبير على السكان أثناء آدائها لمهامها العسكرية، أو أثناء عملية جبايتها للضرائب، وهذا من خلال استقبالها في حدود قبيلتهم وتقديم ما توجب عليهم من عشور وزكاة وغرامات أخرى، وأضف إلى ذلك ما توفره من ضيافة وعلف وغيرها، حيث يتميز جنودها بالتسلط والتعسف في حق أملاك ومواشي ومزروعات القبيلة التي تم ر بها ، والذي يقدر المؤن هو الباي أو خليفته وليس من السهل

---

[1] عثمان بوحجرة: الطب والمجتمع في الجزائر خلال العهد العثماني 1519م- 1830م، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، 2014م، 2015م، ص 43.

[2] بوحجرة: المرجع السابق، ص 44 .

[3] كشرود: المرجع السابق، ص30.

تقديرها على السكان في حالة غياب إحصائيات عدد جنود المحلة، وقد كانت هذه المحلة تقوم بحملات عسكرية لتأديب الثوار وإرغامهم على دفع الضرائب وطاعة السلطة الحاكمة، وما ينتج عنها من تهرب السكان مقاومة لهم، كما تتسبب هذه الحملات العسكرية في إلحاق الأضرار بسكان الأرياف، والتي تدوم مدة مكوثها إلى 06 أشهر، وهي تتجول في الأرياف وتنطلق من مركز البايلك[1].

كما نجد تأثيرات الحملات العسكرية على الزراعة، فمثلا في بايلك الشرق نتج عن إحدى الحملات قطع وتدمير 200 نخلة، كما بقيت منطقة وادي سوف تعاني من سوء الأوضاع، وقلة اهتمام الحكام بها ماعدا في حالة احتياج قوات القبائل المخزنية للضرائب، فكان له تأثير على مداخيل البايلك، وأرهق كاهل السكان.

هذه التجاوزات والحملات العسكرية خلفت أثرا سلبيا، ماديا ونفسيا لدى سكان الأرياف، وولدت حقدا اتجاه السلطة العثمانية، واتجاه فرسان المخزن، وأثارت حفيظة السكان[2].

## II 1 ج -تقنيات وأساليب الزراعة:

رغم إدخال الأندلسيين زراعات جديدة وتطويرهم وسائل الري وإنشاء الحنايا والسواقي في الفترة الأولى للعهد العثماني، فإن أوضاع الفلاحة لم تتطور منذ أواسط القرن السابع عشر[3]، الجميع يستعمل أدوات بسيطة واحدة مثل المحراث إفريقيا الرومانية الذي لم يخضع لأي تعديل والمنجل[4] البسيط والالتجاء إلى رماد الأعشاب

---

[1] عيسى قبشي: النظام الضريبي في الجزائر أواخر العهد العثماني ( 1792م- 1830م)مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص التاريخ المعاصر، 2016م-2017م، ص81.

[2] حنيفي هلايلي: بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني، ط 1، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 1428ه-2007م، ص91.

[3] سعيدوني: الجزائر في تاريخ العهد العثماني، المرجع السابق، ص، ص56،57 .

[4] عباد: المرجع السابق، ص335.

المحروقة، وروث الحيوانات لإخصاب التربة أوترك الأرض بورا لمدة سنة أو أكثر لتستعد خصوبتها[1].

وبهذه الأساليب البسيطة ظلت أغلب الأراضي الخصبة تعاني الإهمال وتنتشر فيها المستنقعات مثل سهول عنابة ووهران والجزائر، وقد وصف دوفونتان (Defontaine) سهل متيجة عام 1784م بقوله:" إن المياه الراكدة التي تتجمع بمتيجة أثناء فصل الشتاء، تشكل المستنقعات وتتسبب في الهواء الموبوء الذي يسود أثناء الصيف"، كما وصفه حمدان خوجة بهذه العبارة " إن أراضي سهل متيجة أغلبها مستنقعات مضرة بالصحة في فصلي الشتاء والصيف" [2]

ورغم تنوع المحاصيل الزراعية فان الفلاحة الجزائرية في أواخر الفترة العثمانية كانت تعاني من عدة مشاكل تعيق تطورها وازدهارها. وتعود هذه الصعوبات إلى التقنيات الفلاحية البدائية المستخدمة في الخدمة الزراعية كوسائل الري [3]. كما أن أدوات الفلاح الجزائري آنذاك كانت لا تتجاوز المحراث والمنجل البدائي والفرشاة البسيطة[4].

حيث المحراث الذي كان يشكل العنصر الأساسي للعمل الزراعي، وهو محراث خشبي يتكون من قطعتين قصيرتين، مجتمعتين ومزودتين بسكة حديدية في أسفل الطرف، لا تتعمق في الأرض سواء كان فرسا أو حمارا [5]، ويضاف إلى ذلك

---

[1] شويتام: المرجع السابق، ص 218.

[2] سعيدوني: الجزائر في تاريخ العهد العثماني، المرجع السابق، ص57.

[3] هلايلي: أوراق، المرجع السابق، ص155.

[4] الشيماء جوبر، نادية غضبان: المجتمع الريفي وعلاقته بالحكم العثماني في الجزائر عهد الدايات 1671م-1830م (نموذجا)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر تخصص تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر2016م- 2017 م، ص54.

[5] بن صحراوي: المرجع السابق، ص190.

استعمال المنجل البسيط، الذي يقتلع السنابل من جذورها [1]، وكان يتلف السنابل أثناء عملية الحصاد، وهي طريقة متعبة للفلاح الجزائري[2].

ولإخصاب التربة يستعمل الفلاح طريقة حرق الأعشاب لكي تصبح رماد، أو يستخدم فضلات الحيوانات. بالإضافة إلى الفرشاة البسيطة التي تجمع بقايا الزرع بعد الحصاد. وللاحتفاظ بالحبوب كانت تستعمل المطامير لحمايتها من البرودة والحرارة. وتستعمل كوسيلة دعم ومساعدة في حالة حدوث مجاعة، أو عندما تقتضي الحاجة. ولجودة الإنتاج كان الفلاح يستعمل دورية ثنائية للأرض، أي سنة يزرع فيها الحبوب (القمح والشعير)، وسنة تترك بورا، وهذا لقلة الوسائل وانعدام الأسمدة. أما عن أساليب تحسين الزراعة نذكر الري الذي يستعمل في مزارع الأشجار ومزارع الخضر المتواجدة في الأماكن التي يتوفر بها الماء بكثرة، من أجل إقامة نظام ري تستعمل فيه القنوات في الفحوص، لسقي البساتين بماء الينابيع، أو بالمجاري المائية التي تقع في أعلى البساتين.

بالإضافة إلى تهيئة منحدر على طول أعلى الجبال، الذي سمح للسكان باستغلال المياه عن طريق إنشاء منشآت الري ، واستعمالها في المحاصيل الزراعية الموجودة في السهول ، في حين توجد بعض المياه في مناطق منخفضة جداً مثل حوش مبدور، أحواش تلال الساحل، أما عن الينابيع التي مصدرها المناطق الجبلية وتنحدر من السهول، فإن حوش الرغاية يتوفر على 09 ينابيع، وحوش عمروسة يتوفر على قناة محولة من وادي بوشملة[3].

كما توجد طريقة أخرى لتحسين الإنتاج الزراعي، وهي طريقة تطعيم النباتات، حيث أمر الداي عمر باشا سنة 1816م بتطعيم أشجار الزيتون، ولم يكتمل هذا الإجراء نظرا لوفاة الداي يحي آغا، الذي كان يهتم كثيرا بتطوير التقنيات الزراعية، وخير دليل

---

[1] قرابن: المرجع السابق، ص25.

[2] بن صحراوي: نفسه، ص191.

[3] قرابن: المرجع السابق، ص، ص 25،26.

على ذلك إنشائه للأحواش، مثل حوشي الآغا بالقرب من موزايا، وحوشي الرغايا، وعمل على تطوير سلالات المواشي، وخاصة الخيول.

ومن هنا ىمكن القول أن أسالىب وتقنىات الزراعة كان لها دور اً كبىرا في إنتاج المحاصىل الزراعىة وتنوعها، كما توجد هناك نسبة كبىرة من الأراضي الخصبة الصالحة للزراعة، إلا أنها غير مستغلة، ويعود السبب في ذلك عدم تعميم أساليب الري والسدود مثل التي كانت في تلمسان ، ندرومة ، المدىة، مستغانم و قسنطىنة، إلى جانب إهمال المستنقعات وعدم إصلاحها، بالإضافة إلى عدم اقتلاع النباتات والأعشاب الضارة التي تنتشر في حقول الحبوب[1].

## II – 1 – ح أسلوب الحياة:

كان السكان في العهد العثماني يعتمدون في عيشهم على الرعي الموسمي والزراعة المروية في بطون الأودية، وهذا ما أدى إلى الاعتماد على زراعة معاشية استهلاكية في مناطق التل، ينعدم فيها الربح التجاري ويقتصر فيها الفلاح أو الراعي على تلبية حاجاته الأساسية للعيش وإرضاء مطالب البايلك، وفي الجهات الداخلية فرض أسلوب الحياة نوعا من الاقتصاد المزدوج الزراعي الرعوي، الذي خلق نوعا من التوازن السلبي بين شروط البيئة الخاصة ومتطلبات العيش الضرورية، ففي جرجرة و الونشريس والأوراس أصبح السكان ينتقلون إلى أعالي الجبال في فصل الصيف طلبا للمراعي وينزلون بطون الأودية في فصل الشتاء لخدمة بساتينهم الواقعة بالقرب من مجاري الأودية ومنابع المياه[2].

## II – 1 – خ الثورات والاضطرابات الداخلية:

شهدت الجزائر اضطرابات وثورات داخلية خلال العهد العثماني واشتدت وطأتها مع مطلع القرن 13ه\19م، أرغمت الفلاحين على وقف نشاطهم لعدم توفر

---

[1] نفسه: ص27.

[2] سعيدوني: الجزائر في تاريخ العهد العثماني، المرجع السابق، ص، ص55، 56.

الأمن في المناطق الريفية، كما ألحقت أضرارا بالغة بالأراضي الزراعية [1] مثل ثورة جرجرة(1804م، 1810م، 1823م)، شمال قسنطينة 1804م، الغرب الجزائري (1803م،1809م)، النمامشة والأوراس ووادي سوف( 1818م،1823م)، الجنوب الجزائري، التيجانية عام 1818م[2]. ولعل السبب في ذلك هو معاملة الحكام للرعية وإهمال شؤونهم الضرورية وانشغالهم بالسلطة[3].

وقد كان للعوامل الاقتصادية دور بارز في اندلاع هذه الانتفاضات الشعبية، من خلال فقدان حكومة العثمانيين لمصادر تمويل خارجية، جعلها تكون مرتبطة أكثر بالأراضي داخل الإيالة، فأثر ذلك بالسلب على طبقة الفلاحين الذين كانوا يمثلون آنذاك أغلبية المجتمع الجزائري، الذين عانوا من ثقل الضرائب المفروضة عليهم، لتغطية العجز الناتج عن ضعف القرصنة. أضف إلى ذلك النفوذ الكبير الذي تحصلت عليه بعض العائلات اليهودية، وسيطرتها على الاقتصاد الجزائري، واحتكارها للأسواق وتحكمها في الأموال، مما زاد في فقر الجزائريين، وبدأت الجماعات تبحث لها عن قوة جديدة تحميها وتلتف حولها[4].

وقد أثرت الثورات والاضطرابات الداخلىة على القطاع الزراعي ، والتعاملات بىن الجنوب والشمال مما أدى إلى تراجع الإنتاج ، وبالتالي تراجع الحالة الاقتصادية، وتم إرغام الفلاحىن على وقف نشاطهم الفلاحي، وذلك لعدم توفر الأمن في المناطق الزراعىة[5].

## II 1 خ 1 ثورة ابن الأحرش:

[1] شويتام: المرجع السابق، ص 219.

[2] سعيداني: المرجع السابق، ص165.

[3] محمد بن ميمون الجزائري: التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تق وتح الدكتور محمد بن عبد الكريم، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1981م، ص15.

[4] عقاد: المرجع السابق، ص، ص126،127.

[5] قبشي: المرجع السابق، ص80 .

تعتبر ثورة ابن الأحرش من أخطر الثورات التي عرفتها إيالة الجزائر طيلة الوجود العثماني، لأنها شملت رقعة جغرافية واسعة في بايلك الشر ق. وتزعمها ابن الأحرش وهو من عرب المغرب الأقصى رحل من بلاده للحج[1].

وتعددت أسباب قيام ابن الأحرش بالثورة على الحكّام في بايلك الشرق، فمنهم من أرجع سببها إلى انتساب ابن الأحرش للطريقة الدرقاوية وتلقي تعليمات من شيوخه بالمغرب الأقصى الذين حرّضوه على إعلان الثورة ، وهناك من أرجع سبب الثورة إلى أنّ الشريف تعرف على بعض قادة ا لإنجليز بمصر فحرضوه على القيام بالثورة ، إلى جانب ذلك رغبة باي تونس حمودة باشا في إحداث عراقيل لحكومة إيالة الجزائر التي كانت على علاقة سيئة معها، فاستغل حمودة الفرصة لتحريض ابن الأحرش على الثورة ضدّها[2].

ونتج عن هذه الثورة اضطرابات كبيرة في الحياة الاقتصادية للبلاد، حيث أهملت الفلاحة وحدثت مجاعة كبرى من كثرة الأهوال والفتن، وأتلفت المحاصيل، وهذا ما ذكره العنتري بقوله: " وهاته الواقعة أي موت الباي عصمان على يد ابن الأحرش، أحد الأسباب التي نشأت عنها المجاعة وقلت الحبوب من كثرة الهول واضطراب الرعية..."[3].

كما عبرت القصائد الشعبية عن حالة المعيشة المتردية التي أعقبت ثورة ابن الأحرش نذكر منها:

تحزمت التل يخلى وتزول منه الذخائر
رجالي
للفـــــ

[1] محمد بن عبد القادر الجزائري: تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر، ج 1، المطبعة التجارية، غرزوزي وجاويش، الاسكندرية، 1903م، ص77.

[2] الزهار: المصدر السابق، ص85.

[3] صالح العنتري: مجاعات قسنطينة، تح وتق رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1394هـ ـــــــــ 1974م، ص29.

تن

وتصير ولا شك تخلى

النخلة الجـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

برخلة ـــزائر

ومن ذلك قول الشاعر الشعبي الرحموني الذي عاش أحداث الثورة:

الأسعار اغـــــــــــــــلت وحتى أمطار الصيف ادفقوا

الحرث راه صعب نبته اليبس والحجر يكثروا[1]

ويرى سعيدوني في الثورة التي قادها ابن الأحرش:"... تعتبر بحق ثورة شعبية وانتفاضة فلاحية على المظالم والقهر الذي كانت تعاني منه الأرياف الجزائرية أواخ ر العهد العثماني وذلك من جراء السياسة المالية الثقيلة للبايلك، والتصرفات الجائرة لبعض الحكام، ومستنهضا للقبائل الجبلية بشمال قسنطينة على الخروج من حالة الخمول والجمود التي كانت عليها"[2].

## II 1 خ 2 الثورة الدرقاوية:

شهدت الجزائر مع مطلع القرن التاسع عشر اندلاع أخطر ثورة على العثمانىىن منذ دخولهم إلىها، والتي تزعمتها الطرىقة الدرقاوىة بالغرب الجزائري. التي كانت تتلقى الدعم من المغرب الأقصى. ويرجع أصل الطرىقة الدرقاوىة إلى مؤسسها الشىخ "العربي الدرقاوي " المغربي الأصل، لذلك كان ثوار درقاوة وعلى رأسهم " عبد القادر بن الشرىف" على علاقة مباشرة معه[3].

والتي ترتبت عنها العديد من النتائج نذكر منها:

---

[1] رمعون: المرجع السابق، ص 54.

[2] إبراهيم عبو: الثورات المحلية في الجزائر خلال العهد العثماني وموقف العلماء منها، متون العلوم الاجتماعية، مج 8، العدد3، ديسمبر2016م، ص209.

[3] رمعون: المرجع السابق، ص ـــــــــــ ص 61 ـــــــ 65.

- رفض هذه القبائل دفع الضرائب والمطالب المخزنية ووقفت إلى جانب الدعاة للثورة فكانت ثورة ابن الشريف ، الثورة التي جلبت الويلات للسلطة الحاكمة خاصة في بايلك الغرب[1].
- حدوث اضطرابات في الأحوال الاقتصادية، فأهملت الفلاحة، مما أدى إلى توقف النشاط الزراعي طوال فترة الثورة، وبالتالي قلة الحبوب، وترتب عن ذلك ارتفاع أسعار الحبوب، حيث يقول الزهار: "وانقطعت الطرق ، ووقع الغلاء في الحبوب، في المدن وغيرها حتى وصل القمح بالكيل الجزائري إلى خمسة دورو للصاع الواحد، وصاروا يأتون بالقمح إلى الجزائر"، حيث اعتبرت الثورة الدرقاوية المتزامنة مع ثورة ابن الأحرش في الشرق الجزائري من أشد الأزمات التي عرفتها الجزائر خلال العهد العثماني، والتي صاحبها غلاء في المعيشة، وانقطاع الحرث بسبب مغادرة المزارعين لأراضيهم[2].
- وقد وصفتها مصادر أخرى بسنوات الغمة، لشدة الخناق الذي فرضته القبائل على الإدارة العثمانية[3]، بالإضافة إلى الخسائر الكبيرة في الجانب الاقتصادي، التي حدثت جراء النهب والسلب الذي سلكه أتباع درقاوة، أو رجال المحلة[4].
- هجرة عدة قبائل كانت داعمة لثورة ابن الشريف كبني عامر وغيرهم، أي القبائل القاطنة في المنطقة الغربية للجزائر نحو المغرب الأقصى[5].

---

[1] ابن سحنون الراشدي: الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تح وتع المهدي البوعبدلي، ط 2، مطبعة البعث، قسنطينة، 1973، ص35.

[2] الزهار: المصدر السابق، ص 87.

[3] محمد بن يوسف الزياني: دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تق وتع المهدي البوعبدلي، ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1974، ص284.

[4] الآغا بن عودة المزاري: طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر و اسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، تح ودراسة يحي بوعزيز، ج2، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990، ص 304.

[5] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي( 1500م ــــــــــ 1830م)، ط2،ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م، ص427.

وهكذا كانت الثورة الدرقاوية التي دامت حوالي 10سنوات سببا في تخريب شامل للحياة الاقتصادية والاجتماعية، كما كانت سببا في تقتيل المئات من أبناء الوطن، واستنفاذ الطاقات الحربية[1].

## II 1 د -الثورات الخارجية:

كان الاقتصاد الجزائري في العهد العثماني قائما على الفلاحة في الريف، والعائدات البحرية، والتجارة الخارجية، والحرف في المدن، وبما أن أغلبية السكان كانوا من الريف فإن الفلاحة كانت تمثل مصدر الثروة والمورد الأساسي خاصة عندما تتراجع الموارد البحرية أو تتدهور التجارة الخارجية، مثل ما أحدثته حملة إكسماوث على التجارة في الشرق الجزائري بعد تهديم مؤسستي القالة وعنابة.

حيث نقص الإنتاج الزراعي في بايلك الشرق في الفترة الممتدة مابين 1794م-1798 م، فأدى ذلك إلى قلة العرض، وارتفاع الأسعار وتفشي الأمراض، فاضطر صالح باي إلى التصريح للشركة الملكية لإفريقيا، لإيقاف تصدير الحبوب بسبب شدة الأوبئة[2].

أضف إلى ذلك الآثار السلبية لهجمات الأساطيل الأوربية على المدن الساحلية وفحوصها، كل ذلك أدى للحد من الإنتاج الزراعي، وأضعف صلة الفلاح بالأرض، فتقلصت الأراضي الزراعية، ولم تعد في الغالب تتجاوز فحوص المدن، وبعض الجهات التي ظلت تحافظ على تقاليدها العريقة، وتستغل تحت إشراف موظفي الدولة مثل نواحي قسنطينة[3].

---

[1] مسلم بن عبد القادر: أنيس الغريب والمسافر، تح وتق رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر1394هـ /1974م، ص55.

[2] بوحجرة : المرجع السابق، ص، ص45،46.

[3] ناصر الدين سعيدوني: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لولايات المغرب العثمانية (الجزائر- تونس- طرابلس الغرب) من القرني العاشر إلى الرابع عشر هجري(من القرن السادس عشر حتى القرن التاسع عشر الميلادي)، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية- الحولية الحادية والثلاثون - 1431هـ/2010م، ص، ص30،31.

## II 2 -المبحث الثاني: المعيقات الطبيعية

### II 2 أ- – طبيعة المناخ:

يتميز المناخ الجزائري بقلة الأمطار وسوء توزعها خلال الموسم الزراعي، إذ غالبا ما تنعدم الأمطار في فصل الخريف فينعدم الحرث والبذر [1]، كما كان للظروف

[1] عائشة غطاس: الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700م ،1830م، مقاربة اجتماعية ــــــــــــ اقتصادية، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث، ج2000،1م،2001م، ص56.

المناخية ونوعية التربة تأثير مباشر على الزراعة في العهد العثماني، فاختلاف المناخ من منطقة إلى أخرى أدى إلى ارتباط زراعة البقول والحبوب بالسهول الساحلية، واختصاص المناطق الجبلية بالأشجار المثمرة، وتركز الرعي في مناطق الهضاب العليا القسنطينية مع زراعة معاشية بسيطة، والاعتماد على الرعي كليا في مناطق السهول الوهرانية والأطلس الصحراوي، وفي بعض المناطق المرتفعة كالونشريس والأوراس خاصة[1].

## II-2-ب- الآفات الطبيعية:

والتي تتمثل في القحط والجفاف والجراد والزلازل والفيضانات والحرائق والمجاعات.

### II-2-ب-1- الجفاف (القحط):

يعتبر الجفاف من العوامل الرئيسية المؤثرة في عرقلة النشاط الزراعي[2]، يتسبب في اضطراب التساقط بالجزائر، وانقطاع الأمطار في فترات معينة قد تدوم موسما فلاحيا كاملا[3]،

كما يعود إلى أمرين أحدهما نزول الجائحة في السنة الأولى وتبقى مستمرة في السنين بعدها، فيؤدي ذلك إلى وقوع المجاعة التي جعلت الفلاحين يفرون من الحراثة[4].

حيث في سنتي 1602م-1603م حصل قحط وجفاف تواصل مدة 09 سنوات كاملة، نتجت عنه مجاعات حادة خلفت ضحايا كثيرة[1].

---

[1] سعيدوني: الجزائر في تاريخ العهد العثماني، المرجع السابق، ص55.

[2] حليمة بن سعدية، سامية والي: الأوبئة والمجاعات والكوارث في الجزائر خلال القرن التاسع عشر ميلادي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ، تخصص التاريخ الحديث والمعاصر، 2016م ــ 2017م، ص28.

[3] عقاد: المرجع السابق، ص59.

[4] محمد العربي الزبيري: التجارة الخارجية للشرق الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972م، ص55.

كما تعرضت الجزائر لقحط شديد في عهد عبدي باشا ( 1136ه_1724م) دام ثلاث سنوات، لم يحصل الجزائريون على المحاصيل التي زرعوها، حتى أصبح أغنى الأغنياء لا يملك حق رغيف خبز [2]. وظهر جفاف أيضا في السنوات الممتدة من 1734م، 1737م[3]. وفي سنة 1752م وقع قحط بالمنطقة واستمر لمدة 4 سنوات متتالية، حيث كان يموت كل شهر ما يقرب 1700 شخص[4].

وحدث جفاف لعشرية كاملة من 1770م _ 1780م حيث أصبح الفلاح الجزائري آنذاك في جميع البايلكات يقتاتون من خلال ممارسة نشاطهم الفلاحي الذي كان تحت رحمة التقلبات المناخية التي لا يمكن التحكم فيها[5].

وقع في عهد الحاج خليل باي الذي تولى الحكم سنة 1185ه/1771م قحط شديد، ودام حتى منتصف سنة 1191ه/1777م، حيث أشار الشاعر الشعبي سيدي الأخضر بن خلوف إلى هذا القحط بقوله:

ستين والثلاثين تقحط العباد ونصف عام من بعد تذهب الكشرا[6]

وفي سنة 1219ه/ 1804م _ 1805م وقع قحط ألحق الضرر ببلد قسنطينة، ودام مدة ثلاث سنين متوالية، وكان ذلك في عهد عثمان باي وكان سببها الجائحة التي أصابت الزرع، حيث لم يتم الحصاد في جهات كثيرة خاصة ناحية القبلة وأعراضها كالحراكتة والنمامشة وأولاد يحي بن طالب والخرارب وغيرهم[7].

---

[1] محمد بن صالح العنتري: تاريخ قسنطينة، مراجعة وتح يحي بوعزيز، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، ط خ، الجزائر، 2009م، ص33.

[2] جوبر: المرجع السابق، ص68.

[3] شريف: المرجع السابق، ص35.

[4] سعيداني: المرجع السابق، ص84.

[5] جوبر: نفسه، ص68.

[6] مسلم بن عبد القادر: المصدر السابق، ص22.

[7] بن العنتري: مجاعات قسنطينة، المصدر السابق، ص، ص27،28.

وعندما استلم الداي محمد الحكم كانت الأوضاع سيئة للغاية، حيث حدث زلزال ثم تلاه قحط استمر لسنوات، فأتلفت المحاصيل الزراعية[1].

كما عانت الجزائر أواخر العهد العثماني فترات جفاف عديدة، خاصة عام 1816م الذي انتشر في جميع الضواحي، فأدى إلى فساد الزرع والثمار، واستمرت موجته إلى غاية سنة 1817م، فاضطر الداي إلى دعوة العلماء أهل الخير إلى تنظيم صلوات الاستسقاء.

كما أصابت البلاد موجة جفاف أخرى نتج عنها نقص كبير في الحبوب، فجعل الجزائر تستورد كميات من الحبوب لسد حاجيات السكان[2].

وفي سنة 1242ه/1826 وقع القحط فأدى ذلك إلى الغلاء حتى صار الباشا يوزع الخبز بالمدن على الناس فسمي ذلك العام بعام خبز الباشا [3]. حيث كان الناس يقولون قبل ذلك سيأتي الباي حسن، يأكل الرقعة ويريد الرسن أي يأكل الرعية ويحافظ على العمال[4].

## II – 2 – ب – 2 – الجراد:

من الآفات الطبيعية التي حلت بالجزائر الجراد، حيث ساعد على ظهوره الظروف المناخية السائدة بالجزائر، فعند اشتداد الجفاف لفترة طويلة وتنزل بعده الأمطار المتأخرة بنسبة كبيرة يظهر بعدها الجراد، الذي يؤدي إلى ظهور المجاعة وانتشار الوباء كنتيجة حتمية[5].

والفترات التي عرفت فيها الجزائر زحف الجراد هي السنوات التالية : 1663م، 1710م، 1716م، 1724م، 1725م، 1760م، 1778م، 1779م، 1780م، ومابين

---

[1] عزيز سامح التر: الأتراك العثمانيون في افريقيا الشمالية، تر، د محمود علي عامر، ط 1، دار النهضة العربية، بيروت، 1409هـ ـــــــــ 1989م، ص468.

[2] بن سعدية: المرجع السابق، ص28.

[3] المزاري: المصدر السابق، ص360.

[4] مسلم بن عبد القادر: المصدر السابق، ص31.

[5] بن سعدية: المرجع السابق، ص28.

1784م، 1787م، 1798م، 1799م، 1800م، 1804م، 1816م، 1822م، 1824م، وقد أضر بالجزائر في العهد العثماني، ونتج عنه حدوث مجاعات وانقطاع الحبوب والمؤن، وتضرر الكثير من السكان إذ أن الجراد كان يعقبه حدوث مجاعات ثم انتشار الأمراض[1].

حيث في عهد الداي محمد الحكم ظهر الجراد الذي أدى إلى انتشار المجاعة في جميع المناطق، حيث أنه تم بيع الإنسان في ذلك الزمن [2]. كما حدث عام 1722م عقب تعرض الأراضي الزراعية إلى جراد مدمر، أتى على الأخضر واليابس[3].

وفي عهد الباي قارة بغلي الذي تولى الحكم سنة 1228ه-1813م، ظهر الجراد الكثير غير المعهود الذي عم البلاد شرقا وغربا في وهران [4]. والذي أدى إلى هلاك نباتات الحقول من جراء زحف أسراب الجراد الكثيرة[5].

كما تكرر في سنتي 1815م، 1817م، حيث جراد عام 1815م، كان ظهوره مفاجئا في نهاية الربيع وبداية الصيف، زمن نمو المحاصيل فأسرابه غطت الحقول والبساتين بسهل متيجة ومنطقة الساحل وفحص كل من الجزائر والبليدة والقليعة. وقد جاء وصفه في أحد التقارير القنصلية الفرنسية في صائفة سنة 1815م، حل بالجزائر العثمانية جيش من الجراد قدم من الصحراء، فنتج عنه تدمير جزء كبير من المحاصيل[6].

**II 2 ب 3 -الزلازل:**

[1] سعيدوني: ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار الغرب الإسلامي، ط 1، الجزائر،2000م، ص، ص563،564.

[2] التر: المرجع السابق، ص468.

[3] عقاد: المرجع السابق، ص58.

[4] مسلم بن عبد القادر: المصدر السابق، ص45.

[5] بن صحراوي: المرجع السابق، ص175.

[6] عقاد: المرجع السابق، ص58.

عرفت البلاد الجزائرية أثناء العهد العثماني سلسلة من الهزات الأرضية العنيفة التي أدت إلى تخريب بعض المدن، وخسائر بشرية مثل زلزال مدينتي الجزائر والمدية عام 1632م، الذي نتج عنه هلاك جل سكان مدينة الجزائر، وزلزال عام 1665م، الذي صاحبه خسوف الشمس وتأثر السواحل الأوربية خاصة، وكذلك زلازل مدينة الجزائر وضواحيها عامي 1639م، 1676م[1].

وقد عرفت مقاطعة الجزائر منذ منتصف القرن 18 سلسلة من الزلازل العنيفة نتج عنها دمار المساكن، وإتلاف الأدوات الزراعية وضياع المحاصيل وهلاك قطعان كثيرة من المواشي، كما تسببت في موت أعدادا كبيرة من السكان[2].

وأهم الزلازل التي تعرضت لها السواحل الجزائرية هو زلزال 1716م[3]. الذي تخربت من جرائه مدن شرشال وبجاية ومدينة الجزائر، وأدى إلى هلاك الكثير من سكان الجزائر ما يقارب حوالي 20000 نسمة، لاشتداد حدة الزلازل حيث اضطر الأهالي للخروج إلى ضواحي المدن ومنها ضواحي مدينة الجزائر بعد أن تهدمت منازلهم[4].

ثم تكررت الزلازل بمدن مليانة وعنابة والجزائر عامي 1723م، 1724م. كما ألحقت زلازل 1735م أضرارا ببناءات شرشال[5].

ومن أشد الهزات الأرضية تدميرا زلزال عام 1755م الذي حدث في عهد الداي بابا علي، فقد دامت الهزات الأرضية لمدة تناهز الشهرين، فتوقفت بذلك الأعمال في الحقول والمزارع طيلة السنة الفلاحية. [6] ثم حدث زلزال آخر في شهر جوان

---

[1] سعيدوني: ورقات، المرجع السابق، ص562.

[2] عقاد: نفسه، ص60.

[3] سعيدوني: نفسه، ص562.

[4] صورية حصام: العلاقات بين ايالتي الجزائر وتونس خلال القرن الثامن عشر، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، 1433ه ـــــــ 2012/1434م ـــــــ 2013م، ص178.

[5] سعيدوني: نفسه، ص، ص562،563.

[6] عقاد: المرجع السابق، ص60.

1760م/شوال 1173ه، تهدمت من جرائه مدينة البليدة، وتضررت منه منازل الجزائر العاصمة، فاضطر السكان إلى الالتجاء إلى الحدائق والبساتين هربا من تهدم المنازل عليهم.

كما عرفت السنوات الأخيرة من القرن الثامن عشر والأولى من القرن التاسع عشر بتعدد الهزات الزلزالية، وأشدها زلزال وهران عام 1790م، الذي قضى على ألف شخص، وأدى إلى انقطاع المياه من العيون والينابيع، مثل مياه منبع رأس العين الغزيرة التي جفت [1]. وقد كان لهذا الزلزال تأثير إيجابي على الجيش الجزائري الذي كان يمهد لاسترجاع وهران من الاسبان بعد محاصرتها [2]. كما نتج عنه تهديم جميع المنازل والكنائس والأماكن العامة والأسوار، ومات تحت الأنقاض حوالي ثلاثة آلاف شخص. ثم بدأ الزلزال من جديد في تمام العاشرة من يوم السادس من تشرين سنة 1790م[3].

زلزال القليعة وقع بمدينة الجزائر في يوم 11رجب تهدمت من خلاله قرية القليعة، ومات بها خلق كثير تحت الهدم، وحين سمع مصطفى باشا، أمر بإخراج من كان تحت الردم، فالذي كان حيا كساه وأعطاه نصيبا من المال، كما أمر بتكفين جميع الأموات، ووزع أموالا هناك، كما كسا كثيرا من الفقراء[4].

كما حدث زلزال في مدينة البليدة، توفي من خلالها خلق كثير، وكان ذلك يوم الأربعاء في أواخر شعبان في الزوال وعند المغرب، حيث صارت البلاد خرابا.لأن الزلزال لا ينقطع عنها ليلا ولا نهارا لمدة أيام، وفي مدينة الجزائر دام الزلزال لمدة ثمانية عشر يوما. وكانت قليلة في النهار كثيرة في الليل، حيث أنها تكررت في ليلة من الليالي أكثر من عشر مرات[5].

---

[1] سعيدوني: ورقات، المرجع السابق، ص 563.

[2] حصام: المرجع السابق، ص178.

[3] التر: المرجع السابق، ص، ص558، 559.

[4] الزهار: المصدر السابق، ص183.

[5] الزهار: المصدر السابق، ص155.

كما تعرضت الجزائر إلى مجموعة من الهزات الأرضية تسببت في خراب وتدمير بعض المدن وهلاك الأرواح والممتلكات نذكر منها:

**زلزال 1802م:** حدث في عهد الداي مصطفى باشا حيث مات فيه خلق كثير.

**زلزال 1810م:** تأثرت به مدينة عنابة وزلزال 1818م، حيث تأثرت به مدينة الجزائر[1].

وكذلك زلزال الأطلس البليدي في شهر مارس 1825م، الذي أرغم الفلاحين على مغادرة حقولهم والتوقف عن الأعمال الزراعية [2]. وبعدها حدثت هزات أرضية بمدينة الجزائر عام 1830م[3].

ومما سبق نستنتج أن الزلازل نتج عنها إزهاق أعدادا كبيرة من سكان المدينة، حيث يقول حمدان خوجة نقلا عن عائشة غطاس لما وصف الأحوال المتردية في البلاد بقوله" فشوهت خلقة الجزائر عذراء مستحسنة، فأفقرت معالم البلاد، وتشوشت أحوال البلاد..."[4]

## II ـ2 ـ ب ـ4 ـ الحرائق والفيضانات:

تعتبر الحرائق والفيضانات من أهم الكوارث الطبيعية التي أضرت بالجزائر خلال العهد العثماني، حيث أدت إلى حدوث مجاعات واختفاء القوت، وهلاك الكثير من السكان، ومن بين الفيضانات التي تعرضت لها الجزائر نذكر فيضانات 1727م، 1731م، 1733م، 1734م، 1736م، 1740م، 1753م، 1755م، 1757م، 1791م، 1812م، 1816م، ونتج عن هذه الفيضانات أضرارا على الحياة الاقتصادية حيث أتلفت المحاصيل الزراعية، وتفشت الأمراض القاتلة وتناقص عدد السكان ودمرت

---

[1] بن سعدية: المرجع السابق، ص27.

[2] عقاد: المرجع السابق، ص60.

[3] سعيدوني: ورقات، المرجع السابق، ص563.

[4] غطاس: الحرف، المرجع السابق، ص67.

المباني[1]. كما تعرضت الجزائر لزلزال عنيف سنة 1716م، الذي أدى إلى نشوب حريق، وممارسة أعمال السلب والنهب[2].

وقد كان للفيضانات والحرائق دور في حدوث المجاعات ووفاة الكثير من السكان، نذكر أهم الفيضانات التي تميزت بفداحة خطرها كانت في السنوات التالية 1727م، 1736م، 1740م، 1755م، 1791م، التي أدت إلى تضرر الأوضاع الاقتصادية[3]. وفي سنة 1790م حدث حريق في مدينة وهران، فنتج عنه النهب والسلب حيث استغل الناس حالة الاضطراب التي تواجهها المدينة[4].

## II 3- المبحث الثالث: المعيقات الصحية

[1] شريف: المرجع السابق، ص35.

[2] التر: المرجع السابق، ص466.

[3] حصام: المرجع السابق، ص178.

[4] التر: نفسه، ص558.

نظرا لصلة الجزائر بعالم البحر المتوسط، وانفتاحها على أقاليم بلاد السودان وارتباطها بالمشرق العربي، وعلاقتها بالبلاد الأوربية، وتوافد التجار والبحارة والحجاج والطلبة على الموانئ الجزائرية، نتج عن ذلك أن الجزائر أصبحت بيئة ذات وباء. ومما ساعد على انتشار الأوبئة والأمراض انتشار المستنقعات بالسهول الساحلية وكان أكثر المصابين بهذه الأمراض هم عمال الموانئ ثم انتشر في بقية أنحاء البلاد.

### II 3 أ- -الأوبئة:

يعـــــــــــــد الطاعـــون من أشـــهر الأوبـــئة التي عرفتها الـــجزائر خلال الثلث الأول من القـــرن 19.

### II 3 أ- 1 الطاعون:

أخطر الأوبئة التي عانت منها الجزائر، حيث كان يظهر بصفة دورية مرة كل خمسة عشر سنة أو خمسة وعشرين سنة [1]، حيث كان السمة الغالبة للأوضاع الصحية في ذلك العصر[2]، وهو أنواع:

1ـــــــــــ طاعون حمى البيبونيك: الذي يعرف بالحب أو الجدري.

2ـــــــــــ طاعون الدم: ويعرف بتسمم الدم.

3ـــــــــ الطاعون الرئوي: الذي يؤدي إلى تضرر الرئة بالتهابها خاصة في فصل الشتاء.

أما عن وباء الكوليرا فهو نتيجة استهلاك المياه الملوثة والأوساخ المنتشرة في المستنقعات والأودية، وذلك عن طريق طفيليات تصل إلى الأمعاء مما يعرضهم إلى الفناء[1].

[1] بن سعدية: المرجع السابق، ص، ص20،21.

[2] اسمهان لعريبي: أرشيف الامتيازات ودوره في كتابة تاريخ الجزائر العثمانية( الدفاتر اليومية للشركة الملكية الإفريقية أنموذجا، المجلة الجزائرية للمخطوطات، العدد 12، جانفي2015م، ص111.

يعود ظهور الوباء في الجزائر إلى عام 948ه/1541م، واستمر في الظهور على فترات معينة إلى غاية عام 1238ه/1822م[2].

كما كان طاعون سنة 1552م، من أهم وأخطر الأوبئة التي تعرضت لها الجزائر خلال العهد العثماني، وكان يتكرر كل 10 أو15سنة[3].

وفي عام 1634م حدث وباء الطاعون في البايلك، وأدى إلى كارثة كبيرة، إذ توفي في قسنطينة وحدها ثلاثة علماء كبار وهم: بركات بن نعمان، عبد اللطيف المصباح، بركات بن عبد المؤمن[4].

وباء 1784م– 1788م: أدى إلى هلاك عدد كبير من سكان مدينة الجزائر، وهجرة الكثير من الأسر لمنازلها، حيث غادر الكثير منهم ولم يبق بالمدينة سوى 5000 نسمة، بالإضافة إلى العدد الكبير من الموتى بأحواش ضيعات متيجة، وبساتين فحص المدينة حيث كادت الزراعة أن تتوقف، فإن إحصاءات القناصل قدرت نسبة الأموات داخل المدينة بـــ 16721 فردا في ظرف سنة واحدة.

كما عانت الجزائر من خطورة هذا الوباء سنة 1787م، الذي خلق عددا كبيرا من الضحايا في المدينة، والمناطق الريفية المجاورة لها، حتى المواشي والرعاة، ويعتبر من أخطر وأعنف الأوبئة التي عرفتها الجزائر الذي خلف الكثير من الضحايا حيث بلغ عددهم 15203 منهم المسلمون واليهود والمسيحيون[5].

لم يقف حكام الإيالة مكتوفي الأيدي أمام هذا المرض الخطير بل اتخذوا بعض الإجراءات الصارمة من أجل التخفيف من عدد الضحايا، وللحد من انتشاره قام صالح باي حاكم قسنطينة بإرسال فرسان الدايرة إلى المناطق المصابة بهدف منع الاتصال

---

[1] جهاد سعدون: الأوضاع الاجتماعية والثقافية والاقتصادية في الجزائر عشية الاحتلال الفرنسي، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ معاصر، 2013م ــ 2014م، ص16.

[2] عقاد: المرجع السابق، ص61.

[3] بوحجرة: المرجع السابق، ص54.

[4] العنتري: تاريخ قسنطينة، المصدر السابق، ص36.

[5] عقاد: المرجع السابق ، ص61.

بالقبائل التي لم يلحقها الضرر، والهدف من ذلك الحفاظ على باقي البايلك من انتقال العدوى إليه، أما الموانئ فكان يطبق عليها نظام الحجز الصحي[1].

لكن نظام الحجز الصحي لم يعتمد كقاعدة أو وسيلة وقائية ثابتة التزم بها الحكام طيلة العهد العثماني، بل يرجع الأمر إلى مدى وعي كل حاكم بخطورة الكارثة، وما ينجم عنها من عواقب وخيمة على البلاد والعباد[2].

وباء **1793م- 1804م:** أدى إلى أضرار كثيرة في مقاطعة دار السلطان، حيث نقص الإنتاج الفلاحي بعد أن انتقلت عدوى الطاعون إلى الفلاحين بالحقول والبساتين إثر فرار عدد كبير من سكان مدينة الجزائر إليها. وقدرت عدد الوفيات بما لا يقل عن 12000 نسمة، حيث كاد النشاط بأسواق المدينة يتوقف في سنة 1793م، وهذا يدل على سوء حالة الفلاحين وتدهور نشاطهم الزراعي[3].

خسائر وباء الطاعون تكاد تكون خيالية من كثرة هولها وزيادة عدد الضحايا إذ وقفت السلطات المحلية عاجزة أمامه، فلم تعد تقوى على اتخاذ التدابير الوقائية [4]. ففي عنابة حوالي مائة شخص كانت تموت في عاصمة الشرق الجزائري من جراء وباء عام 1793م، بينما سلم الساحل بفضل التدابير الوقائية التي اتخذها حاكم القالة الفرنسي بإذن من الباي، وتتمثل هذه التدابير في إغلاق الموانئ، ومنع القادمين إليها من الدخول، وعدم الاتصال بالبواخر الأجنبية المجهولة الأصل، وهو ما أوصى به الرسول صلى الله عليه وسلم حيث قال " إذا سمعتم به في أرض فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه"[5].

---

[1] حصام: المرجع السابق، ص177.

[2] غطاس: الحرف، المرجع السابق، ص65.

[3] عقاد: نفسه، ص62.

[4] حمدان خوجة: اتحاف المنصفين والأدباء في الاحتراس عن الوباء، تق وتح محمد بن عبد الكريم، ذخائر المغرب العربي، الجزائر، 1968م، ص59.

[5] الزبيري: المرجع السابق، ص51.

في عام 1794م ضرب طاعون عثمان بايلك الغرب، ويعود ذلك إلى اجتياحه عائلة عثمان الذي كان خليفة والده محمد الكبير، فكان يقال "عام حبوبة عثمان" ولذلك خرج الباي من مدينة وهران مع عائلته كلها ليظل مدة 03 أشهر في سهل مليتة قبل أن يعود إلى عاصمة البايلك[1].

وفي سنة 1789م، خفت وطأة الوباء، ولو أنه لم يختف كليا، حيث أن السلطات لم تبذل أي مجهود للقضاء عليه. وفي هذه السنة لم يكن عدد الأسرى المسيحيين الذين ذهبوا ضحية وباء الطاعون يتجاوز 19 أسيرا. وهو أيضا نفس العدد الذي مات من مختلف الأسباب في السنة التالية[2].

وباء 1816م–1822م: انتشر في الريف والمدينة، وكانت له آثار مدمرة في مقاطعة الجزائر، أدى إلى هجرة الفلاحين للحقول، كما ترك المزارعون أراضيهم، حتى كادت المحاصيل الزراعية أن تنعدم في الأسواق[3].

وهناك عدة عوامل ساعدت على انتشار الأمراض والأوبئة منها المستنقعات الموجودة بالسهول الساحلية، والظروف المناخية التي كانت تعرفها البلاد من فترة لأخرى مثل الجفاف والفيضانات وزحف الجراد، بالإضافة إلى عدم وجود ثقافة الالتزام بالقواعد الصحية في حالة وجود وباء أو مرض وعدم توفر الأدوية.

وظهور وباء الطاعون يصيب أيضا الحيوان مثل الماشية والخيول، حيث في سنة 1818م قضى الطاعون على 14 فرسا في اصطبل الداي في مدة أسبوع واحد[4].

وذكر الشريف الزهار في سنة 1201ه حدوث وباء كبير حتى وصل عدد الأموات أحيانا إلى خمسمائة جنازة كل يوم، قيل أنه أتى من الترك في مركب مع رجل يدعى ابن سماية، وطال الوباء بالجزائر إلى سنة 1211ه[1].

---

[1] بن صحراوي: المرجع السابق، ص176.

[2] جيمس كاثكارت: مذكرات أسير الداي كاثكارت قنصل أمريكا في المغرب، تر وتع وتق اسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982، ص128.

[3] عقاد: المرجع السابق، ص، ص62، 63.

[4] بوحجرة: المرجع السابق، ص47.

كما كانت هذه الأوبئة تنتقل إلى الجزائر من طرف الحجاج، والجنود المجندين والتجار القادمين من المشرق، حيث أشار بوتان في تقريره عن الجزائر أن الطاعون لم يكن ناتجا عن البيئة الجزائرية وإنما كان يأتي من المشرق. ولم يكن وباء الطاعون مقصورا على الجزائر فقط بل شمل معظم الدول المطلة على البحر المتوسط، ومصدره الأصلي هو المدن التركية لأنها مراكز استقطاب للأجناس المختلفة، وقد كان الوباء من المدن التركية الساحلية إلى بيروت والإسكندرية ثم دول المغرب العربي[2].

واستنادا إلى ما تقدم نلاحظ أن الوباء كان ينتشر بشكل أوسع في الأماكن التي تكون فيها الكثافة السكانية مرتفعة مثل السجون، الثكنات العسكرية، الأحياء الشعبية، كما وصل الوباء في عام 1233ه/1817م إلى قصر الداي الذي أودى بحياة الداي علي خوجة نفسه [3]. وكانت سنة 1822م، خاتمة للسنوات التي تضررت فيها الجزائر العثمانية بوباء الطاعون، وابتدءا من سنة 1823م، انقطع الوباء عن الجزائر، وذلك لقلة الوافدين من الولايات العثمانية المشرقية، والتزام السكان بقواعد الوقاية والإجراءات الصحية[4].

فضلا عن كارثة وباء الطاعون كانت البلاد عرضة لأمراض أخرى ومن أهمها داء الجدري وحمى المستنقعات وحمى التيفوس[5].

**الجدري:**

يعتبر من أخطر الأمراض التي تفتك بالسكان، إذ كان يصيب الجزائر مرة كل أربع سنوات تقريبا، من ذلك أنه في عام 1804م أهلك ما يزيد عن ألفي شخص[6]. فهو

---

[1] الزهار: المصدر السابق، ص51.

[2] بوحجرة: نفسه، ص، ص54، 55.

[3] شويتام: المرجع السابق، ص290.

[4] بن سعدية: المرجع السابق، ص24.

[5] جوبر: المرجع السابق، ص65.

[6] شريف: المرجع السابق، ص33.

شديد العدوى ويسبب عاهات كالعمى، والصم. وظهر أيضا في شهر جويلية من عام 1817م، حيث اجتمع مع داء الطاعون، واشتدت العدوى خلال فصل الشتاء.

**التيفوس:**

مرض خطير ارتبط بسنوات المجاعة، ويعرف بالحمى القراصية.

**الكوليرا:**

ظهر مابين 1817م– 1823م، ونتج عنه في مدينة قسنطينة حوالي 700 حالة وفاة، ثم بدأ يتناقص إلى أن زال[1].

**II 3 ب - الأمراض:**

**II 3 ب 1 - الحمى:**

كانت الجزائر عرضة لأنواع الحمى نذكر منها:

**II 3 ب 1 أ - حمى المستنقعات أو الحمى القلاعية:**

يعود سببها إلى المياه العكرة في المستنقعات، ومن أهم المناطق التي عانت منها سهل متيجة، وهذا ما يؤكده حمدان خوجة في قوله " في الصيف والخريف تستوطنه الحمى باستمرار إلى درجة أنه من الصعب جدا اتقاؤها".

**II 3 ب 1 ب - الحمى العنيفة:**

تظهر دائما في فصل الربيع والخريف، وكان سكان القالة وعنابة عرضة لها، والذي يصاب بهذه الحمى لا يمر يومه الرابع من إصابته إلا وفارق الحياة[1].

[1] بن سعدية: المرجع السابق، ص، ص24، 25.

### II 3 ب 1 ت الحمى التيفوسية:

تظهر نتيجة الظروف الصعبة التي كـــان يعيشها السكـــان كالفقـــر وســـــوء التغذيـــة.

### II 3 ب 1 ث داء العيون:

أشار الكثير من الرحالة الأوربيين إلى وجود داء العيون في الجزائر، ويؤكد بوتان في تقرير له عن الجزائر أن هذا الداء منتشرا أساسا في وسط اليهود، وسبب ذلك هو التعرض للجو[2].

### II 3 ت المجاعات:

يتميز المناخ الجزائري بقلة الأمطار وسوء توزعها خلال الموسم الزراعي، حيث تنعدم الأمطار في فترات عديدة في فصل الخريف فينعدم الحرث، والذي زاد في حدة الأزمة أن الجفاف يكون مصحوبا بآفة غزو الجراد، وغالبا مايؤدي إلى حدوث مجاعة حيث كانت مدينة الجزائر والبليدة والمدية أكثر المناطق تضررا، كما تعرضت الناحية الغربية من البلاد إلى مجاعة رهيبة. أكل فيها الناس الميتة والدم ولحم الإنس والخنزير[3].

كما كان للفيضانات والحرائق دور في حدوث مجاعات وموت الكثير من السكان، ونذكر من بين هذه المجاعات التي كان أثرها وخيما على الوضع الاجتماعي والصحي والاقتصادي منها مجاعة 1778م، 1789م، والتي قيل عنها أن الناس كانوا يموتون بالمئات في شوارع مدينتي الجزائر قسنطينة. بالإضافة إلى مجاعتي 1787م،1794م، حيث تميزت فيها الأوضاع بالتردي والفوضى وغلاء الأسعار وغياب الأمن والغذاء.

---

[1] عائشة غطاس: الوضع الصحي للجزائر خلال العهد العثماني، السنة 13، العدد76، رمضان ـــــــ شوال 1403ه، يوليو ـــــــ أغسطس 1983م، ص، ص126، 127.

[2] بن سعدية: المرجع السابق، ص25.

[3] غطاس: الحرف، المرجع السابق، ص، ص56، 57.

حيث أن الجزائر ما كادت تنتهي من ويلات الحرب المحزنة حتى فاجأتها الجدب والقحط بكامل البلاد وأصبحت تعاني من أزمة مجاعة حادة وخانقة ارتفعت فيها الأسعار، حيث كان الباي محمد الكبير باي وهران يأتي بالقمح من أوربا ويوزعه على الأهالي مجانا، كما أعفى المزارعين والفلاحين من دفع الضرائب والخراج عن أراضيهم[1].

كما تعود أسباب المجاعة إلى عاملين أساسيين أولهما طبيعي وهو غزو الجراد، وثانيهما بشري وهو الاضطرابات الناجمة عن ثورتي الشريف بن الأحرش وعبد الله الدرقاوي بشرق البلاد وغربها[2].

في سنة 1184ه، بعد ذهاب الإسبان وقعت مجاعة بسبب القحط، أدت إلى غلاء القمح مدة ست سنوات حتى صارت قيمة الصاع الواحد الجزائري أربع بجة، والناس يموتون جوعا في الأسواق حتى أنه قيل أن الرجل كان يأكل مقدار ما يأكل رجلان ولا يشبع وبعد الأكل يموت وهو يقول جعت[3].

تميز الثلث الأول من القرن التاسع عشر ميلادي بكثرة المجاعات، بحيث أصيبت البلاد سنة 1800م، بمجاعة كبرى أدت إلى زيادة الحاجة إلى الأقوات وانعدام المؤن حتى اضطر الداي مصطفى إلى استيراد الحبوب من موانئ البحر المتوسط، ويرجع السبب في هذه المجاعة إلى القحط الشديد الذي أصاب البلاد وغزو الجراد[4].

كما أصابت المجاعة مقاطعة قسنطينة، فألحقت أضرارا كبيرة بسكانها، حيث وقعت مجاعة شديدة وقحط مهول سنة 1219ه، أضر بأهل قسنطينة ووطنها ودام الحال كذلك ثلاث سنوات متوالية. ويرجع السبب في هذه المجاعة إلى مرض أصاب الزرع فأفسده، ثم الجراد فأتم ما بقي. بالإضافة إلى الاضطرابات الناتجة عن الحروب المتتالية وانعدام الأمن الذي خوف الناس من الحراثة والاهتمام بالأرض، حيث اضطر

---

[1] حصام: المرجع السابق، ص، ص178، 179.

[2] جوبر: المرجع السابق، ص66.

[3] الزهار: المصدر السابق، ص31.

[4] بن سعدية: المرجع السابق، ص26.

السكان إلى فتح مطاميرهم، وتوزيع ما كانوا قد خزنوه من حبوب على إخوانهم الضعفاء الذين أشرفوا على الهلاك، وصار عبد الله باي يكاتب الأعيان ويطلب منهم أن يرسلوا له ما فاض عليهم من قمح أو شعير يقوم هو بتوزيعه حسب الأولوية أو يكلف من يبيعه للمحتاجين[1].

حيث وصل القمح في الجزائر سنة 1219ه، بخمسة عشر بجة وهي خمسة دورو للصاع الجزائري، فلم يعتبره الناس غلاء، ولم يمت أحد وذلك لكثرة وجود الدراهم بين أيدي الناس[2].

في سنة 1804م- 1805م، وقعت مجاعة شديدة وقحط وهول ألحق الضرر بسكان البلد، حيث مات عثمان باي وتلفت خزائنه وكل ما احتوت عليه محلته من مال ونحو ذلك، وهاته الواقعة تعرف بوادي زهور، وهي أحد الأسباب التي نشأت عنها المجاعة وقلة الحبوب من كثرة الهول، واضطراب الرعية بموته وتشتيت أهل محلته الذين ثاروا على بعضهم البعض بالنهب والسلب والفساد، وهذا الاضطراب أدى إلى انعدام الحراثة في تلك السنة أيضا في جهات كثيرة. وأصبحت حبوب الزرع مفقودة، وقل من يأتي بها إلى الأسواق مخافة الطرقات في ذلك الوقت.[3] أضف إلى ذلك احتكار اليهود للتجارة خاصة تجارة القمح، حيث كانوا يصدرون كميات كبيرة منه إلى الخارج دون مراعاة حاجة السكان المحليين[4].

وأدت هذه المجاعة إلى هلاك الضعفاء خصوصا بعض نواحي القبلة، فإنهم تشتتوا عن منازلهم وتفرقوا بسبب الهول الواقع في بلدهم، من يبس الزرع وعدم الحرث ونزول القحط والفتن. حتى صاروا يقتاتون الدم والميتة وغير ذلك مما لا يباح اقتياته[5].

---

[1] الزبيري: المرجع السابق، ص55.

[2] الزهار: المصدر السابق، ص31.

[3] بن العنتري: مجاعات قسنطينة، المصدر السابق، ص ـــــــ ص27 ـــــــ 33.

[4] بن سعدية: المرجع السابق، ص26.

[5] بن العنتري: مجاعات قسنطينة، المصدر السابق، ص، ص33، 34.

كما ظهرت في سنة 1816م، مجاعة تميزت بخطورتها نتيجة انقطاع الأمطار وزحف الجراد، حيث اختفت الحشائش وزالت المزروعات من الحقول بمناطق التل والساحل مما أضر بالسكان وزاد الحالة الصحية والمعيشية سوءا. ونتج عنها هلاك الكثير من الناس.

كما لا ننسى مجاعة 1819م، التي اضطر فيها الداي إلى استيراد خمسين ألف كيلا من القمح من الموانئ الأوربية لمواجهة النقص في المواد وسد حاجة السكان[1].

كما وقعت في زمن محمد المقلش مجاعة أثرت على أهل تلمسان، فتدخل الباي بإحضار 900 جمل تحمل القمح الذي تمت مصادرته من مطامير بني عامر إثر مشاركتهم مع ابن الشريف الدرقاوي في ثورته ضد البايلك، وفي منتصف سنة 1827م، في عهد الباي حسن وقع غلاء عظيم وقحط في الناس إلى أن صار الباشا يقسم خبزا صغيرا كالرغيف على الناس فسمي عام خبز الباشا[2].

---

[1] بن سعدية: المرجع السابق، ص27.

[2] بن صحراوي: المرجع السابق، ص176.

# الفصل الثاني:

# تأثير معيقات النشاط الزراعي على المردود الاقتصادي والوضع الاجتماعي

## المبحث الأول: تأثير معيقات النشاط الزراعي على المردود الاقتصادي.

## المبحث الثاني: تأثير معيقات النشاط الزراعي على الوضع الاجتماعي.

# III. الفصل الثاني: تأثيـــر معيقات النشاط الزراعي على المردود الاقتصادي والوضع الاجتماعي

## III 1 المبحث الأول: تأثيـــر معيقات النشاط الزراعـــي على المردود الاقتصادي:

تسببت معيقات النشاط الزراعي الطبيعية والبشرية والصحية في إلحاق أضرارا بالغة على المردود الاقتصادي نذكر منها مايلي:

تعد الزراعة المورد الرئيسي الذي يؤمن معيشة الغالبية من السكان وتميز أسلوب الإنتاج فيها بالنظام الإقطاعي، حيث كانت إقطاعات الأراضي الخصبة ملكا للطائفة العثمانية والتي كانت تعتمد في زراعتها على طريقة الخماسة فيحصل الفلاح على خمس الإنتاج مقابل عمله مستعملا الآليات الفلاحية البدائية، مما أثر سلبا على الاقتصاد بتدني المستوى المعيشي خاصة إذا تعرضت الجزائر لمجاعات مهلكة كتلك التي حدثت سنة 1798م.

فأدت هذه المجاعات إلى غلاء الأسعار وندرة المواد الغذائية. حيث كانت هذه الوضعية السيئة التي آل إليها الفلاح تجعله يترك العمل في الأرض ويميل إلى الزراعة المؤقتة، والرعي المتنقل خاصة في المناطق التي ينعدم فيها الأمن هروبا من سياسة الضرائب المجحفة في حقه[1].

ويذكر صالح العنتري عن مجاعات قسنطينة أنها أدت إلى ارتفاع أسعار الحبوب إلى ما لا نهاية، فبيع الصاع الواحد من القمح بخمسة عشر ريالا، و الصاع من الشعير بسبعة ريالات و دام القحط و الغلاء في الحبوب كذلك مدة سنة كاملة "يعني سنة 1219هـ-1804م. و أما باقي الغلل من المأكولات و المشروبات كلها رخيصة السعر، إلا أن الدراهم قليلة بأيدي الناس في ذلك الزمان و قد كانت قيمة الزرع قبل تلك المجاعة و القحط ما بين ريال و ريال و نصف للصاع الواحد[2].

[1] بوحجرة: المرجع السابق، ص44.

[2] ابن العنتري: مجاعات قسنطينة، المصدر السابق، ص، ص34، 35.

ثم يذكر ما وجده من كلام أولئك الناس المصابين وهو:

القمح يا باهي اللـــــــــــــــون  من شبعتك لا زيـــــــــــــــادة

أنت قوت كل مسكين  بك الصلاة و العبادة

و يقول في آخره:

أمن سيبت بنات الحجبة و الوسادة[1].

ما يلاحظ أن الحالة الصحية والمعيشية زادت سوءا وتدهورا منذ أواسط القرن الثامن عشر، إذ تناقص عدد السكان بسرعة بسبب الأوبئة والمجاعات، حيث بيعت الصوف سنة 1787 م بأثمان زهيدة لعدم وجود الحباكين والنساجين[2].

كما أن المجاعة والاضطرابات الناتجة عن الحروب المتتالية وانعدام الأمن لم يشجع الناس على الحراثة ولا الإهتمام بالأرض، وقد أدت المجاعة إلى اضطرار السكان إلى فتح مطاميرهم وتوزيعها على الضعفاء، حتى صار عبد الله باي يكاتب الأعيان ويطلب منهم أن يرسلوا له ما فاض عليهم من قمح أو شعير، يتولى هو توزيعه حسب الأولوية أو يكلف من يبيعه للمحتاجين.

فارتفعت الأسعار في كامل أنحاء البلاد حتى بلغ ثمن صاع القمح خمسة عشر فرنكا، وقد كان قبل ذلك لا يزيد عن الفرنك الواحد، وأجبر الكثير من الأهالي على أكل الميتة وغيرها مما حرم الله[3].

بدأت الأوضاع تسوء إثر موت الداي محمد عثمان باشا وتولي مقاليد الحكم الداي بابا حسين ( 1791م – 1798م)، والداي مصطفى باشا ( 1798م – 1805م) الذين انتهجا سياسة جديدة قوامها تصدير المزيد من المحاصيل الزراعية إلى الخارج عن طريق الشركات الأوروبية والمحتكرين اليهود.

---

[1] ابن العنتري: مجاعات قسنطينة، المصدر السابق، ص43 .

[2] جوبر: المرجع السابق، ص 66.

[3] الزبيري: المرجع السابق، ص55.

كما أدى الضغط المتزايد على الأرياف إلى قلة الإنتاج وإهمال الزراعة وإعلان العصيان، واحتدام الصراع مع حكام تونس من سنة 1806 م – 1817 م، كل هذا أدى إلى هجرة السكان هربا من الانتقام وتجنبا من بطش الحملات العسكرية ،إذ لم يعد الحكام يسيطرون إلا على سدس أراضي التل.

وهذه الحالة التي أصبحت عليها الأراضي الزراعية بالجزائر أدت إلى التجاء قسم كبير من السكان إلى المناطق الجبلية المنيعة، ونتج عن هذه الحالة تناقص في المحاصيل الزراعية التي لم تعد تفي إلا بحاجة السكان الاستهلاكية التي كانت تصدر للخارج.

وهذه الأوضاع السيئة والظروف الصعبة دفعت الكثير من الفلاحين إلى اللجوء إلى تربية المواشي والزراعة المؤقتة والرعي المتنقل خاصة في المناطق التي ينعدم فيها الأمن، وأصبحت تعرف ببلاد البارود أو أرض الخلاء[1].

حيث يقول المزاري بن عودة في حدوث القحط وغلاء الأسعار " في فصل الربيع سنة اثنتين وأربعين ومائتين وألف، وقع غلاء عظيم وقحط فيه الناس إلى أن صار الباشا يقسم الرغيف بالمدن على الناس، فسمي هذا العام بـــ عام خبز الباشا"[2].

كثيرا ما كانت تستورد هذه المادة الأساسية أثناء المجاعات لتغطية العجز الحاصل فيها، فقد تم استيراد كميات كبيرة بأثمان مرتفعة من منطقة البحر الأسود خلال مجاعة عام 1805م، على عهد الداي مصطفى، وحصل هذا الأمر على عهد الداي حسين إذ استورد من بعض دول البحر الأبيض المتوسط 50 ألف كيلة من الحبوب ليتجاوز بها آثار مجاعة 1819 م[3].

والذي زاد من حدة الأمراض كثرة الكوارث الطبيعية كالجفاف والجراد والزلازل، والتي تسببت في المجاعة بشكل عام، فانعدمت الفلاحة وزالت نباتات

[1] هلايلي: أوراق، المرجع السابق، ص، ص155، 156.

[2] المزاري: المصدر السابق، ص 360.

[3] بن صحراوي: المرجع السابق، ص 205.

الحقول من جراء زحف أسراب الجراد الكثيرة، وهو ما أدى إلى فقدان الفلاح القدرة على العطاء[1].

كما تأثرت الزراعة من خلال ترك الأراضي وهو ما انعكس سلبا على الإنتاج، حيث كثر اللجوء إلى الاستيراد، كما زاد الاحتكار في المجتمع من قبل أشخاص ظلوا يستغلون انشغال السلطة بمعالجة آثار الأوبئة[2].

في أواخر العهد العثماني ازدادت الحالة الصحية بالجزائر سوءا مما أدى إلى قلة اليد العاملة الزراعية، وهذه الأمراض كانت تنتقل من المشرق العربي خاصة عن طريق الطلبة والحجاج والتجار، ومن أوروبا عن طريق التجار والبحارة، من إفريقيا أيضا عبر بلاد السودان[3].

كل هذا انعكس سلبا على الإنتاج وجعل الفلاح يفقد الرغبة في العمل، وحدث سنة 1786م أن مُلاك الأراضي في سهول عنابة لم يجدوا اليد العاملة التي تقوم بحصاد حقولهم فتنازلوا عن الإنتاج بعد تخوف الفلاحين من انتشار الوباء، وزهدوا في الحصول على خمس المحصول ما دام عمال البايلك والملاك المقيمون يستحوذون على المنتوج بدون عناء[4].

كما كان لوباء الطاعون الذي تعرضت له الجزائر خلال العهد العثماني انعكاسات على الجوانب الاقتصادية فقد أدى إلى تناقص عدد السكان في المدن والأرياف بشكل محسوس، فقد سجل عام 1787م، ارتفاعا في كمية الصوف المصدرة إلى الخارج من مدينتي عنابة والجزائر، لأن عددا كبيرا من النساجين راحوا ضحية الوباء الذي اجتاح البلاد[5].

وقد ارتفعت الصادرات الجزائرية من الحبوب، فقامت الشركة الملكية الإفريقية بشراء كمية كبيرة من القمح في قسنطينة، قدرت بمائتي ألف حمولة ومما ساعدها على

---

[1] بن صحراوي: المرجع السابق، ص ـــــــ ص175ـــــــــ 200.

[2] نفسه: ص 178.

[3] نفسه: ص 175.

[4] بوحجرة: المرجع السابق، ص، ص44، 45.

[5] شويتام: المرجع السابق، ص، ص292، 293.

ذلك تراجع المنافسين الأوروبيين عن التعامل مع الجزائر، خوفا من الوباء الذي انتشر في البلاد في الفترة المذكورة.

ولعل سبب وفرة القمح يرجع إلى الاستقرار الذي عرفته البلاد في عهد الداي محمد بن عثمان 1180ه-1206ه/ 1766م-1791م. الذي شجع على تطوير الزراعة مما أدى إلى ارتفاع إنتاج الحبوب. كما لا ننسى انخفاض عدد المستهلكين نتيجة الوباء، فقد ساعد على توفير كمية من الحبوب وهذا الوضع يعتبر استثنائيا لأن معظم الفترات كانت تنتشر فيها المجاعات بعد حلول الآفات كالجفاف، القحط، الجراد والوباء[1].

ويبرز دور محمد الكبير في الأزمات بحسن إدارته وسياسته، وفي هذا الصدد أنشأ الباي محمد الكبير المطامير العامة في كل جهة لتخزين القمح الاحتياطي كل سنة حتى يتجنب أخطار الجذب والمجاعات، وكان إذا اشتد البلاء والغلاء بالناس يفتح أبواب قصره في وجه المحتاجين فيقدم لهم المأكل والملبس، كما وضع سياسة القضاء على الاحتكار والغلاء.

وقد ذكر مسلم عبد القادر نقلا عن محمد مقصودة أنه وقع على عهد الباي محمد الكبير سنة 1780م، قحط شديد صاحبه وباء الطاعون، حيث خرج الباي بأهله ومخزنه فارا نحو البادية لزمن طويل[2].

فقد عهد البايلك إلى شراء المحاصيل الزراعية من الفلاحين بأسعار زهيدة لبيعها للمحتكرين، وقد رفع سعرها كثيرا. ففي سنة 1787م، تم تصدير 25 حمولة من القمح والشعير والخضر من ميناء أرزيو نحو أوروبا[3].

والحبوب كان يشتريها البايلك من الفلاحين بسعر 8,80 قرش للصاع ويعيد بيعها للمحتكرين الأجانب بـــــ 26,30 قرشا للصاع عام 1808 م[4]. واحتكر البايلك

1 شويتام: المرجع السابق، ص 293.

2 محمد مقصودة: الكراغلة والسلطة في الجزائر خلال العهد العثماني( 1519م ـــــ 1830م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، 1435ه ـــــــ 2014م، ص، ص 181، 282.

3 بن صحراوي: المرجع السابق، ص، ص 201، 202.

4 سعيدوني: الجزائر في التاريخ العهد العثماني، المرجع السابق، ص 56.

تجارة الشمع الذي كان يشتريه بـــــــ 60 بدقة شيك للقنطار ليبيعه بـــــــ 163 بدقة شيك، ويشتري الملح بـــــــ 22 صولدي ليبيعه بـــــــ 45 صولدي.

كما اشترى البايلك الصوف من الفلاحين بـــــــ 15 جنيها وباعها للأجانب بـــ 24 جنيها حتى إذا صدروها إلى أسواق مرسيليا باعوها بـــــــ 38 جنيها[1].

انتهاج بعض الحكام سياسة الاستيلاء على الأراضي الخصبة، حول معسكر وتلمسان والهضاب العليا بشكل عام إلى احتكار الإنتاج الفلاحي، وذلك من أجل توجيه العمل الزراعي لإحداث نوع من التوازن المالي وتشجيع التصدير لضمان دخل للخزينة بعد أن تراجعت مداخيل الجهاد البحري، وهذا ما انعكس سلبا على الفلاحين.

عانت الفلاحة من ضعف وسائل الإنتاج المتمثلة في الأدوات البسيطة كمحراث إفريقيا الرومانية الذي لم يخضع لأي تعديل، والمنجل القديم وقنوات الري التي تعود إلى القرن 11 ميلادي، وهنا شعر الفلاح بأنه وحيد في معركته ضد الجفاف والجراد والفيضانات وقلة الوسائل في ظل غياب تام للسلطة.

ولا يمكن إهمال السلطة إذ توجد هناك بعض المحاولات الفردية التي قام بها الحكام كاهتمام الباي بوشلاغم بقنوات الري، وتشجيع الباي محمد الكبير على إنتاج الحبوب، لم يكن هذا الأمر خاصا ببايلك الغرب وحده، حيث اهتم صالح باي بالفلاحة حتى تحول الشرق الجزائري إلى منتج هام للحبوب، كما عرفت قنوات الري رعاية خاصة في بايلك التيطري خاصة في عهد مصطفى بومزراق الذي أنشأ مزرعة في ناحية أولاد أحمد بن اسعيد تسقى من مياه سدود بنيت على وادي الأحمر[2].

كما كان لاحتفاظ الفلاح الجزائري لأساليبه التقليدية في استغلال الأرض انعكاسات سلبية على المردود الفلاحي، وهذا ما جعل القنصل الفرنسي في الجزائر السيد فالبير يقول " كان بإمكان الحكومة أن تشجع زراعة الأرض، التي تتميز تربتها بالخصوبة، وجعلها إحدى وسائل الشراء وتنمية ثروة الشعوب.

[1] بن صحراوي: المرجع السابق، ص 202.

[2] بن صحراوي: نفسه، ص201.

كما أرغمت الثورات والاضطرابات الداخلية التي اشتدت وطأتها في مطلع القرن19 م، الفلاحين على وقف نشاطهم لعدم توفر الأمن في المناطق الريفية، كما ألحقت أضرارا بالغة بالأراضي الزراعية[1].

كان الاقتصاد في الجزائر في العهد العثماني قائما على الفلاحة في الريف والعائدات البحرية والتجارة الخارجية والحرف في المدن، وبما أن أغلبية السكان كانوا من الريف فإن الفلاحة كانت تمثل مصدرا للثروة خاصة عندما تنقص الموارد البحرية أو تتدهور التجارة الخارجية مثل ما حدث إثر حملة إكسماوث على التجارة في الشرق الجزائري بعد تهديم مؤسستي القالة وعنابة.

كانت السلطات العثمانية تلجأ إلى مضاعفة الضرائب على سكان الريف كلما نقصت عائدات الخزينة أو حدثت كوارث طبيعية من زلازل وجفاف وانتشار الأمراض والأوبئة في فترات معينة، وهذا ما أدى إلى ارتفاع أسعار المواد الاستهلاكية وضعف القدرة الشرائية.

ففي الفترة الممتدة ما بين 1794م إلى 1798م نقص الإنتاج الزراعي في بايلك الشرق فقل العرض وارتفعت الأسعار وتفشت الأمراض، فاضطر صالح باي إلى التصريح للشركة الملكية لإفريقيا لإيقاف تصدير الحبوب بسبب شدة الأوبئة[2].

يعتبر النظام الجبائي بوتقة للكثير من المفاسد ومشاكل الزراعة والفلاحين من مصادرات ونهب، وقد مس القطاع الزراعي العديد من المظالم، حالت دون تطوره بل وانصرف الفلاحون عن فلاحتهم واهتموا بتربية المواشي لسهولة الفرار بها إلى الأراضي البعيدة مثل الصحراء والمدن والاعتماد على الترحال والابتعاد عن الأماكن التي تنزل بها السلطة، وبذلك توسعت أراضي البايلك وفي المقابل تناقصت الأراضي الزراعية.

[1] شويتام: المرجع السابق، ص، ص 218 ، 219.

[2] بوحجرة: المرجع السابق، ص، ص45، 46.

كما تعرضت قبائل الرعية إلى الاضطهاد والإكراه والاستغلال المستمر من طرف رجال البايلك وفرسان المخزن، حيث وقعت على كاهلها العديد من الضرائب، مما أدى إلى بيع محاصيلها الزراعية بأسعار زهيدة.

وكان للثورات والاضطرابات الداخلية أثر على القطاع الزراعي والتعاملات بين الجنوب والشمال، مما أدى إلى تراجع الإنتاج وبالتالي تراجع الحالة الاقتصادية، وأرغم الفلاحون على وقف نشاطهم الفلاحي وذلك لعدم توفر الأمن في المناطق الزراعية.

بالإضافة إلى تأثير الحملات العسكرية على الزراعة فمثلا في بايلك الشرق نتج عن إحدى الحملات قطع وتدمير 200 نخلة[1].

أما عن الآثار الناتجة عن الثورات المحلية من الناحية الاقتصادية فقد وصفها مسلم بن عبد القادر نقلا عن عائشة غطاس بقوله " ... وما من موضع تمر به تلك الجموع الفاسدة إلا تركته أوحش من قفرة وأغبر من سبخة وكان ذلك الوقت وقت حصاد....." إذ ارتفعت أسعار الحبوب ارتفاعا فاحشا، وبيع الصاع من القمح بمدينة قسنطينة بخمسة عشر ريالا، كما أتلف الجراد عام 1813م المنتوجات وارتفعت الأسعار[2].

كما أدت هذه الثورات إلى حدوث اضطرابات في الأحوال الاقتصادية، فأهملت الفلاحة، مما أدى إلى توقف النشاط الزراعي طوال فترة الثورة، وبالتالي قلة الحبوب، وترتب عن ذلك ارتفاع أسعار الحبوب، إذ تعتبر ثورة درقـــــــــــــــاوة المتزامنة مع ثورة ابن الأحراش في الشرق الجزائري من أشد الأزمات التي عرفتها الجزائر، والتي صاحبها غلاء في المعيشة وانقطاع الحرث بسبب مغادرة المزارعين

[1] قبشي: المرجع السابق، ص ـــــــــ ص79-81.

[2] غطاس: الحرف والحرفيون، المرجع السابق، ص 59.

لأراضيهم، بالإضافة إلى خسائر كثيرة في الجانب الاقتصادي التي حدثت جراء النهب والسلب الذي سلكه أتباع درقـــــــــــــاوة ورجال المحلة[1].

ويمكن تلخيص آثار معيقات النشاط الزراعي على المردود الاقتصادي فيمايلي:

- وصف مسلم بن عبد القادر الآثار الناجمة عن الثورات المحلية على الناحية الاقتصادية نقلا عن عائشة غطاس بقوله:".....وما من موضع تمر به تلك الجموع الفاسدة إلا تركته أوحش من قفرة وأغبر من سبخة وكان ذلك الوقت وقت حصاد..." [2]، حيث أهملت الفلاحة وحدثت مجاعات من كثرة الأهوال والفتن واهتزاز المجتمع، فتوقف الحرث والزرع وأغلقت الأسواق مخافة قطاع الطرق[3].
- أسلوب الحياة أدى إلى اقتصاد مغلق يتصف بضآلة المردود وقلة الإنتاج الذي أصبح مع مطلع القرن التاسع عشر، لا يتعدى تلبية مطلبين أساسيين هما سد حاجة الأهالي وإمداد البايلك ببعض المحاصيل التي يستهلك جزء منها في المدن، وجزء آخر منها يصدر إلى الخارج مقابل استيراد المواد المصنعة من أوربا[4].
- السياسة الضريبية أدت إلى تخلي الفلاحين عن النشاط الزراعي فارين من جباة الضرائب، وتحول معظمهم إلى مربي للمواشي، الأمر الذي كان يسهل عليهم الفرار أمام الجباة، وقد أدى هذا الوضع إلى انتشار الفقر في أراض كانت من أغنى وأخصب الأراضي، فأصبحت مهجورة وجرداء.
- وكان للوسائل التقليدية انعكاسات سلبية على المردود الفلاحي، وهذا ما جعل القنصل الفرنسي في الجزائر السيد فالييرG. A VALLIEERE) ) نقلا عن ارزقي

[1] رمعون: المرجع السابق، ص 85.

[2] غطاس: المرجع السابق ، ص59.

[3] صالح فركوس: المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينيقيين إلى خروج الفرنسيين( 814ق م-1962م)، دار العلوم للنشر والتوزيع، د ـــــــــــ ت، ص107.

[4] سعيدوني: الجزائر في التاريخ العثماني، المرجع السابق، ص56.

شويتام يقول: "كان بإمكان الحكومة أن تشجع زراعة الأرض التي تتميز تربتها بالخصوبة وجعلها إحدى وسائل الثراء وتنمية ثروة الشعوب"[1].

- أدت سياسة الحكام الرامية إلى التحكم في زراعة الحبوب وتوجيهها نحو التصدير إلى ظهور سياسة الاحتكار وأدت هذه السياسة الرامية إلى احتكار الإنتاج وتسخير الفلاحين إلى اضطراب في الإنتاج وانخفاض في أسعار المحاصيل الزراعية الأساسية كالحبوب التي كان يشتريها البايلك من الفلاحين بسعر 8,80 قروش للصاع ويعيد بيعها للمحتكرين الأجانب بـــ 26,30 قرشا عام 1808م، ونتج عنها في فترات الجفاف حدوث مجاعات زادت من شقاء الفلاحين وبؤسهم، ودفعت الحكام في بعض الأحيان إلى استيراد كميات كبيرة من الحبوب بأسعار مرتفعة من الخارج لتغطية استهلاك مدينة الجزائر بالخصوص[2].
- كما ساهمت الكوارث الطبيعية، مثل القحط والجفاف والمجاعات، والجراد والزلازل والفيضانات في تدهور الأوضاع العامة في الجزائر [3]، حيث كانت أغلب الأوبئة تأتي إثر فترات عرفت فيها البلاد الجزائرية المجاعة والجفاف، فوباء عام 1740م مثلا أعقب مجاعة، وكما أن وباء سنوات 1734م ــ 1737م ظهر بعد حلول الجفاف والقحط[4].
- كما تسببت المجاعة في ارتفاع أسعار الحبوب، ولعل أخطر ما تعرضت فيها البلاد لغزو الجراد كان عام 1813م، متسببا في إتلاف المنتوجات وارتفاع الأسعار، وأشرف الداي عمر باشا على توزيع القمح على الخبازين، كما أمر بالإبقاء على الأسعار القديمة، ولم تخل هذه الإجراءات دون حدوث اضطرابات.

---

[1] شويتام: المرجع السابق، ص، ص218، 219.

[2] سعيدوني: الجزائر في التاريخ العهد العثماني، المرجع السابق، ص56.

[3] أرزقي شويتام: المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني، ط 1، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2009م، ص 427.

[4] سعيدوني: ورقات جزائرية، المرجع السابق، ص561.

- وأدى اجتياح الجراد في سنة 1816م، إلى إصدار الداي قرارا يقضي بمنع تصدير الحبوب في كل من قسنطينة ووهران، ليس هذا فحسب بل تم استيراد كميات هائلة لتموين مدينة الجزائر ولم يمنع ذلك من وقوع اضطرابات [1].

## III 2 المبحث الثاني: تأثيـــر معيقات النشاط الزراعي على الوضع الاجتماعي:

من المظاهر الدالة على الهلع الذي سببه الوضع الصحي المتدهور والمجاعات الناتجة عنه:

كثرة الوفيات حيث تناقص عدد سكان المدن الرئيسية في بايلك الغرب، ففي سنة 1830م، لم يعد عدد سكان مدينة تلمسان يتجاوز 15000 نسمة، وهران 10000 نسمة، معسكر 6000 نسمة، مستغانم 4000 نسمة، مازونة 2600 نسمة، فطاعون 1822م وحده قضى على سدس سكان الإيالة، وكان للزلزال دور كبير في تناقص عدد السكان، فافتقرت المزارع والحقول إلى اليد العاملة.

وقد تأثرت مدينة معسكر وضواحيها بالأوبئة، فبعدما كانت تشهد تاريخا حافلا بدأت مكانتها تتراجع بسبب هلاك الكثير من سكانها، ومنهم العلماء الذين كانوا ضمن الضحايا كسيدي عبد القادر السنوسي بن دحو بن زرفة، وأخيه سيدي الهاشمي، وابن عمهم الفقيه مصطفى بن عبد الله صاحب فتح وهران[2].

كما طرح الوباء مشكلة الإرث على مستوى المدن والأرياف، حيث كان لإدارة بيت المال دور في ذلك فهي التي تقوم بإحصاء الموتى، وتعمل على تجنب الفوضى، التي تسببت فيها كثرة الوفيات، كما أنها هي التي تتولى التركات المهملة وتقوم بعمليات الميراث.

---

[1] غطاس: الحرف، المرجع السابق، ص، ص59،60.

[2] بن صحراوي: المرجع السابق، ص177.

وقد اضطرت بعض القبائل مثل قبيلة جرجرة إلى إعادة النظر في قوانينها العرفية، المتعلقة بقضية الميراث، وهذا ما حدث في إحدى قرى بني يني عندما تعرضت منطقة القبائل للطاعون في عام 1234ه/1818م، حيث اجتمع سكان القرية ليعيدوا النظر في قوانينهم العرفية المتعلقة بمسألة الإرث، واتفقوا بالإجماع على مايلي " إذا توفي رجل ولم يترك إلا البنات والأخوات والأم والأرملة فكلهن يستفدن من ثلث تركة المرحوم شريطة أن تبقى أرملته في بيت الزوجية، وتقوم النساء بتسيير تركتهن كما يشأن. أما إذا حدث أن إحدى النساء قد قدر لها أن تزوجت فلا يسمح لها بأن تأخذ شيئا من التركة إلى بيت زوجها[1].

كان الفلاح في الريف أكثر الناس تضررا وعرضة لأمراض سوء التغذية، ومما زاد في تعاسته وبؤسه انتشار الفقر، الذي انتشر في الأرياف بسبب الظروف الصحية[2].

وقد كان وباء الطاعون إذا أصاب البلاد انتشر فيها شرقا وغربا، مخلفا خسائر بشرية جسيمة، ففي القرن 16م، أودى بحياة ثلثي سكان مدينة الجزائر كما ذهبت ضحيته أربعة بشاوات من بينهم صالح رايس، أما في القرن 17م، فنجده قد اكتسح منطقة بسكرة حوالي سنة 1650م، ووصل عدد الوفيات إلى 70 ألف[3].

وهذه الأوبئة كان لها دور في تغيير البنية الاجتماعية، حيث زالت أسر وقبائل بأكملها كما هو الحال مع الأمجاد حيث سمي طاعون 1786م نسبة إليهم «حبوبة المجاد"، حيث أفناهم عن آخرهم[4].

لقد كان الطاعون من أكثر الأمراض فتكا بالسكان إذ أدى وباء 1786م-1787م، إلى انخفاض سكان مدينة الجزائر إلى خمسين ألف نسمة وموت ثلث سكان

[1] شويتام: المرجع السابق، ص294.

[2] بوحجرة: المرجع السابق، ص48.

[3] غطاس: الوضع الصحي، المرجع السابق، ص125.

[4] بن صحراوي: المرجع السابق، ص177.

عنابة، وموت عدد كبير من الأسرى. ووباء عامي 1817م–1818م، الذي قتل 14 ألف من سكان مدينة الجزائر وثلثي سكان مدينة عنابة[1].

أسهمت الأوضاع المعاشية المتدنية بدورها في تردي الأحوال الصحية، حيث يرى بعض العلماء أن هناك علاقة وطيدة بين ظهور المجاعات وانتشار وباء الطاعون، فظهور وباء الطاعون في بلد ما ليس نتيجة حادث عارض وإنما مرده سنوات عديدة صعبة، الشيء الذي يجعل السكان في وضعية غير ثابتة وأكثر حساسية وقابلية لداء الطاعون، بحيث يتعاقب عليهم الجفاف وهو عامل مناخي ثم المجاعة ثم الوباء ثم المجاعة. وهكذا فالمجاعات التي عرفتها الجزائر خلال الفترة العثمانية أدت إلى تردي الأوضاع الصحية واشتداد الأوبئة الفتاكة التي كانت لها أسوء الآثار على البلاد والسكان.

فمثلا وباء 1740م، الذي ظهر في يونيو ومنع توجيه الحملة ضد تونس، وأصاب ثكنات الجيش، وكان يحصد يوميا مابين أربعين إلى خمسين شخصا واشتد في الشهر الأول حيث كان يموت في اليوم الواحد مابين ثلاثمائة( 300) وأربعمائة(400) نسمة، ودام ثلاث سنوات متعاقبة.

وآخر وأخطر وباء أصاب الجزائر خلال النصف الثاني من القرن 18م، فكان وباء 1787م، أو ما يعرف بالوباء الكبير وعرف بهذا الاسم لأن عدد الضحايا كان كبيرا جدا ففي مدينة الجزائر وحدها وصل عدد الأموات إلى خمسمائة جنازة في اليوم الواحد. حيث كان عدد الوفيات مهول جدا إذ خلف في مدينة الجزائر وحدها واحدا وعشرين وسبعمائة وستة عشر ألف ضحية، وفي ضواحي المدينة أودى بحياة خمس السكان. وعدد الضحايا كان 14334مسلما، 1774يهوديا،613 مسيحيا دون ضواحي المدينة.

[1] بوحجرة: نفسه، ص47 .

أما وباء السبع السنوات 1816م-1822م فقد أصاب البساكرة الذين يشتغلون في الحمالة في الميناء حيث هاجرت على إثره أعدادا هائلة من سكان المدينة نحو المناطق الداخلية، حتى كادت المدينة أن تصبح خالية[1].

وأخطر وباء عرفته الجزائر خلال الفترة المدروسة وباء 1817م-1822م، فقد عم البلاد كلها مخلفا عددا كبيرا من الوفيات، ففي مدينة عنابة تسبب في إخلاء ثلثي المنازل، كما اضطر سكان مدينة جيجل إلى مغادرة المدينة أمام اشتداد المرض.

وفيمايلي جدول يشتمل على الوفيات الناتجة عن هذا الوباء 1817م-1822م، وهو خاص بمدينة الجزائر.

| السنة | عدد الوفيات | المصدر |
|---|---|---|
| 1817م | 6095 | مارشيكا، ص173<br>كيون رقم 106<br>مارشيكا، ص178 |
| 1818م | 6844 | |
| 1819م | 2927 | |
| 1820م | 41 | |
| 1821م | 721 | |
| 1822م | 2262 | |

كما أهلك داء الجدري عام 1804م، ما يزيد عن ألفي شخص. وظهور الحمى التيفوسية التي تعتبر بنت الفاقة وسوء التغذية[2].

[1] غطاس: الحرف، المرجع السابق، ص ـــــ ص60 ـــــــ 63.

[2] غطاس: الوضع الصحي، المرجع السابق، ص، ص 126، 127.

وعموما يعتبر وباء الطاعون أحد العوامل الأساسية في تراجع حركة النمو الديموغرافي بوجه عام، حيث كان يزهق في المدينة الواحدة في بضعة أسابيع مابين 10% إلى 20%[1].

كما كان للوباء المنتشر في البلاد آثاره السيئة التي أضرت البلاد وأفنت العباد، فيذكر الزياني " وكان عاما في العمائر التي بينها (تلمسان) وبين الجزائر، فما نزلت منزلا إلا وجدنا أهله يدفنون موتاهم"[2].

هروب الناس وتشتتهم، حيث فضل سكان الأرياف الهروب إلى المناطق التي لم يصلها الطاعون ولو كانت بعيدة، وهذا كان له الأثر البالغ على الوضع الاجتماعي بترك الممتلكات وافتقار كثير من الأسر نتيجة لذلك.

قلة الأمن وانتشار اللصوصية، فقد كانت قبيلة عشاش في أقصى غرب البايلك تعيث في الأرض فسادا بقطع الطريق، وهذا ما جعل الباي يتدخل بإرسال حملة على القبيلة، واتخذ نفس الإجراء ضد قبيلتي المهدية وأولاد علي بن طلحة اللتين أرادتا انتهاج نفس الطريق[3].

كما أدت الزلازل إلى إزهاق أعدادا كبيرة من سكان المدينة مثلا زلزال 1716م، أودى بحياة ما لا يقل عن عشرين ألف نسمة [4]. كما كان لزلزال 1758م، في عهد الداي باشا نقسيس، الذي تسبب في ندرة المياه حيث أجبر الداي على فرض ضريبة على استهلاك المياه، وهذا ما دفع ببعض الفئات أن تموت عطشا إلى جانب الفوضى والمجاعات. أما زلزال 1825م، فقد مات فيه خلق كثير. كما تسببت الأوبئة

[1] غطاس: الحرف، المرجع السابق، ص63.

[2] مولاي بلحميسي: الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص، ص 39،40.

[3] بن صحراوي: المرجع السابق، ص178 .

[4] غطاس: الحرف، المرجع السابق، ص67.

الفتاكة في سوء حالة السكان وتدهور وضعهم المعيشي، نتيجة لما خلفته هذه الكوارث من خسائر بشرية كان لها الأثر السلبي على مختلف المجالات[1].

كما كان للثورات والاضطرابات الداخلية آثارا على الجانب الاجتماعي حيث خلفت خسائر مادية وبشرية، ذهب ضحيتها العديد من شيوخ الطرق الصوفية، سواء الذين استشهدوا في المعارك كالكاتب أحمد الهطال التلمساني، والعلامة أبو عبد الله محمد الغزلاوي، ومنهم من توفي نتيجة التعذيب، حيث بلغ عدد القتلى ستمائة قتيل في معركة واحدة مثل معركة أولاد الزائر. دون أن ننسى المعارك الأخرى.

هجرة عدة قبائل كانت داعمة لثورة ابن الشريف كبني عامر وغيرهم، أي القبائل القاطنة في المنطقة الغربية للجزائر نحو المغرب الأقصى[2].

تراجع عدد سكان الجزائر حيث قدر في أواخر القرن 18م، بـــ 50 ألف نسمة. وقد عرفت الإيالة تدهورا كبيرا من الناحية الصحية والمعيشية، مما أثر سلبا على الوضع الديمغرافي خاصة في أواخر القرن 18م، إذ تناقص عدد السكان وهذا يؤدي إلى تناقص اليد العاملة بما فيها الحرفيين، الصناع، المزارعين، وتناقص عدد البحارة[3].

أما المدن بين تلمسان والجزائر وبين الجزائر وقسنطينة خراب ويرجع السبب في ذلك إلى قيام الثورات المحلية ضد الحكم العثماني[4].

لقد كان للإدارة العثمانية دور في التضامن الاجتماعي خاصة في فترات الكوارث الطبيعية نذكر من ذلك قيامها بتدعيم الأسعار في فترات الغلاء، وذلك بطرحها للمواد الغذائية في الأسواق، كما أنها كانت تأخذ على عاتقها مسؤولية تزويد الخبازين بالحبوب الضرورية وهذا ما أكده الزهار عندما تعرضت البلاد للجراد في

[1] جوبر: المرجع السابق، ص، ص67، 68.

[2] رمعون: المرجع السابق، ص ـــــــــ ص 85-87.

[3] بوحجرة: المرجع السابق، ص46.

[4] بلحميسي: المرجع السابق، ص40.

عام 1230 هـ/ 1814م حيث قال " جاء الجراد في هذه السنة ، أوله أتى طائرا ثم غرس، وأقام أياما في الأرض، ثم خرج و أكل الزرع و الأشجار والثمار، ووقع الغلاء في تلك السنة. وأعطى الأمير القمح لجميع الخبازين ، وجعل له سعرا على سعر أيام الرخاء، وأمر الخبازين أن يقوموا بعمل يلزم للبلاد، ولكن صار الناس يقتتلون على ذلك الخبز ، وبقي الأمر كذلك إلى أن أينع الزرع الجديد وقد أخصبت الأرض تلك السنة ورخصت الأسعار[1].

لما تعرضت البلاد في بداية عهد باي وهران ، محمد بن عثمان 1193ه-1212هـ/ 1779م-1796م، للقحط الذي تسبب في انتشار المجاعة تضرر منها سكان بايلك الغرب كثيرا. فاشترى الباي كل الحبوب المتوفرة في البايلك ، وعندما ارتفعت الأسعار قام بطرحها في الأسواق ، حتى وصلت للسعر العادي ، كما قام الباي بفتح أبواب الإطعام في قصره للمحتاجين ، كما كان يوزع الملابس على المساكين والفقراء.

مما سبق يظهر لنا الدور المتميز الذي قام به محمد بن عثمان في فترات الأزمات، حيث كان كثير الصدقات والإحسان على القبائل المتضررة من الضرائب حتى قيل عنه " لولاه لهلكت الأجناس، وبلغ سعر الحبوب مبلغا لم يسمع به أحد من الناس، فإنه أعان الخلائق بالسلف العام، والتصديق والإطعام، وأكثر من ذلك أنه كان يسأل عن السعر في السوق، فيبيع زرعه بأرخص منه خوفا من زيادة السعر.

وقد سار الداي مصطفى على نهج محمد بن عثمان الذي تولى الحكم 1213ه-1220ه/1788م- 1805م، حيث قال حمدان بن عثمان خوجة في شأنه " و في سنة 1215هـ/ 1800م، أصيبت الجزائر بمجاعة، ووقعت الحاجة إلى الأقوات، فأمر الداي لتموين البلاد الذهاب إلى موانئ البحر الأسود لشراء القمح".

ولما تعرض بايلك قسنطينة للمجاعة نتيجة القحط والحروب التي اندلعت بين ابن الأحرش الدرقاوي وسلطة البايلك، فلجأ عبد الله باي إلى الاستعانة بشيوخ الأعراش،

[1] شويتام: المرجع السابق، ص 300.

وأمرهم بتزويد أسواق البايلك بالحبوب الضرورية، كما أمر أهل المخزن والفلاحين وأعيان قسنطينة بإخراج زرعهم إلى رحبة البلاد، وقد كان لأهل ريغة وفرجيوة دور في تمويل الأسواق بكمية معتبرة من الحبوب[1].

وأشرفت الإدارة بنفسها على عملية البيع وتوزيع الحبوب إذ كلف الباي عبد الله القبابجية بمراقبة عملية البيع وجمع الأثمان، ودفعها لأصحابها، ولا يأخذ المواطن إلا قدر كفايته، كما كلف الباي القبابجة بحراسة المخازن حتى لا تتعرض للنهب.

وحصل نفس الشيء في مجاعة 1820م، إلا أن كمية الحبوب كانت قليلة والحصول عليها غالبا ما تؤدي إلى مشادات دموية تعجز الإدارة عن ردعها، لذلك ارتفع عدد الوفيات نتيجة سوء الأوضاع الاقتصادية[2].

كما قام باي قسنطينة بإغاثة المنكوبين بالهدية التي أرسلها له باي تونس والتي تقدر قيمتها 40000 منبوب[3].

[1] شويتام: المرجع السابق، ص، ص 301، 302.

[2] نفسه: ص، ص 302، 303.

[3] كاثكارت: المصدر السابق، ص 121.

## الخاتمة:

وخلاصة القول أن معيقات النشاط الزراعي الطبيعية والبشرية والصحية في الجزائر خلال العهد العثماني كان لها تأثيرا بارزا على المردود الاقتصادي والوضع الاجتماعي حيث أدت هذه المعيقات إلى:

الفلاح البسيط أول من تضرر من الأزمات الاقتصادية الناجمة عن الكوارث الطبيعية، وذلك لارتباط معيشته بالقطاع الفلاحي. وهذا ما أدى إلى قلة الإنتاج الذي نتج عنه غلاء الأسعار الذي تحكمت فيه الظروف الطبيعية.

اعتماد الزراعة خلال عهد الدايات على الطرق البدائية، وهذا ما أدى إلى تراجع منتوجاتها وتقلص المساحات الزراعية وذلك نتيجة لبعض الكوارث الطبيعية التي أدت إلى صعوبة النشاط الفلاحي.

نتج عن هذه المعيقات سيطرة اليهود على التجارة الخارجية للحبوب واحتكارهم لها مما أدى إلى تذبذب العلاقات السياسية الخارجية للإيالة الجزائرية مع فرنسا.

شهد المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني أوضاعا حرجة أثرت على الحياة الاجتماعية أهمها الكوارث الطبيعية (الزلازل، الجراد، الجفاف)، والأمراض والأوبئة (الطاعون، المجاعات)، والتي كان لها تأثيرا على تغيير البنية الديمغرافية، والنشاط الفلاحي خاصة.

كان للثورات والاضطرابات الداخلية آثارا على الجانب الاجتماعي حيث خلفت خسائر مادية وبشرية، كما أدت إلى هجرة عدة قبائل، وبالتالي تناقص عدد سكان الجزائر، وهذا ما أدى إلى تناقص اليد العاملة وبالتالي أثر سلبا على الجانب الاقتصادي.

قلة الأمن وانتشار اللصوصية وهروب الناس وتشتتهم، وهذا ما كان له الأثر البالغ على الوضع الاجتماعي بترك الممتلكات وافتقار كثير من الأسر نتيجة لذلك.

التفاعل الإيجابي لبعض الحكام في فترات الأزمات من خلال استيراد المواد الغذائية من الخارج في فترات تعرضها للكوارث الطبيعية كما حدث في عهد الداي مصطفى في مطلع القرن 13 هجري/19ميلادي، ومحمد بن عثمان، حيث تم استيراد كمية من الحبوب من البحر الأسود، وهذا سيؤثر سلبا على الاقتصاد الجزائري في العهد العثماني.

ساهمت الكوارث الطبيعية في تدهور الأوضاع العامة في الجزائر خاصة الوضعين الاقتصادي والاجتماعي، حيث توجد علاقة بينهما إذ أن المستوى المعيشي لأي بلد يعكس لنا مستوى الوضع الاقتصادي من درجة الغنى أوالفقر.

# الملاحق

## الملاحق:

### الملحق رقم 01: جدول خاص بالكوارث الطبيعية من 1750م ـــــــ 1780م[1]:

| | جراد | جفاف | زلزال | فيضانات | حركة عصيان وحملات أوروبية | مجاعة | وباء (الطاعون) | مسغبة |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| 1750 | + | | | | | + | ++ | |
| 1751 | | | | | | | | |
| 1752 | | | | | | | | |
| 1753 | + | | | + | | | ++ | |
| 1754 | | | | + | | | + | |
| 1755 | | | + | + | | | + | |
| 1756 | | | | + | | | + | |
| 1757 | | | | + | | | + | |
| 1758 | | | | | + | | ++ | |
| 1759 | | | | | | | ++ | |
| 1760 | + | | + | | | | ++ | |
| 1761 | | | | | | | ++ | |
| 1762 | | | | | | | ++ | |
| 1763 | | | | | | + | ++ | |

[1] سعاد عقاد: الفلاحون الجزائريون والسلطة العثمانية في الجزائر(1519م ــ 1830م) دار السلطان أنموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، 2013م ــ2014م، ص148.

| | | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| 1764 | | | | | | | ++ | |
| 1765 | | | | | | | ++ | |
| 1766 | + | | | + | | | | |
| 1767 | + | + | | | | | | |
| 1768 | + | + | | + | | | | |
| 1769 | + | + | | | | | | |
| 1770 | + | + | + | | ++ | | | + |
| 1771 | + | + | | + | ++ | | | |
| 1772 | + | + | | | ++ | | | |
| 1773 | + | + | | | ++ | | | |
| 1774 | + | | | | ++ | | | |
| 1775 | + | + | | + | ++ | | | |
| 1776 | | + | | | | | | + |
| 1777 | + | | | | | | | |
| 1778 | + | + | | | + | + | + | + |
| 1779 | + | + | + | | + | + | + | + |
| 1780 | + | + | + | | | | + | + |

1

[1] عقاد: المرجع السابق، ص، ص 148،149.

## الملحق رقم 02:خريطة الجزائر العثمانية [1]:

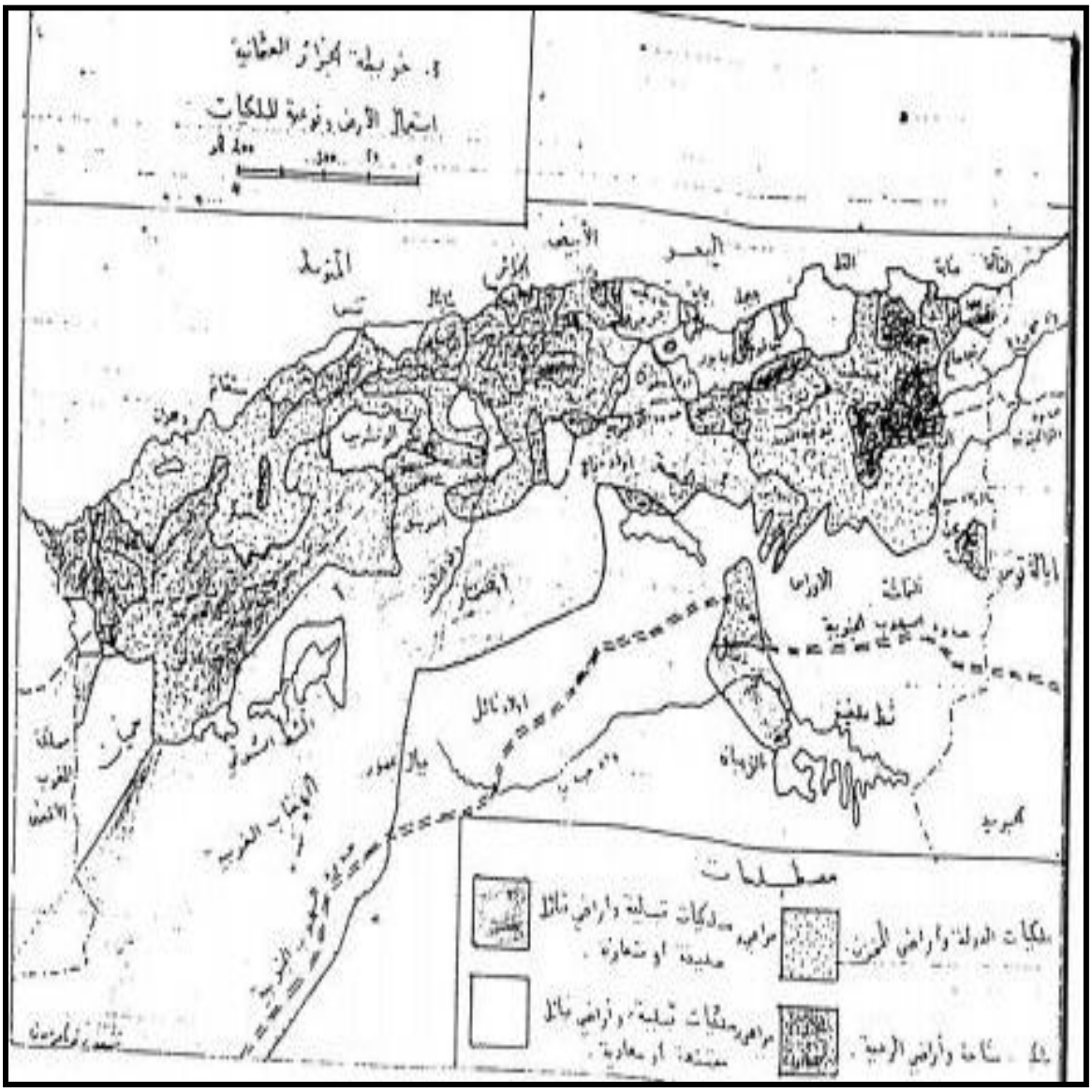


[1] عقاد: المرجع السابق، ص 159.

**الملحق رقم 03 : خريطة استعمال الأرض ونوعية الملكيات في الجزائر في العهد العثماني[1]:**

[1] عقاد: المرجع السابق، ص 160.

## قائمة المصادر والمراجع:

### 1- المصادر:

1 -خوجة حمدان: اتحاف المنصفين والأدباء في الاحتراس عن الوباء، تق ــ وتح محمد بن عبد الكريم، ذخائر المغرب العربي، الجزائر، 1968م.

2 -الراشدي ابن سحنون: الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تحقيق وتعليق المهدي البوعبدلي، ط2، مطبعة البعث، قسنطينة، 1973.

3 -الزهار أحمد الشريف: مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974م.

4 -الزياني محمد بن يوسف: دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تقديم وتعليق المهدي البوعبدلي، ط1، الشركة الوطنية للنشروالتوزيع،الجزائر،1974م.

5- شالر وليام: مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائرم1816ــ 1824م ، تعريب وتعليق وتقديم اسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م.

6- بن عبد القادر محمد الجزائري: تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر، ج1، المطبعة التجارية، غرزوزي وجاويش، الاسكندرية، 1903م.

7- بن عبد القادر مسلم: أنيس الغريب والمسافر، تحقيق وتقديم رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر1394هــ -1974م.

8- العنتري صالح: مجاعات قسنطينة، تحقيق وتقديم رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1394هــ ــ 1974م.

9- العنتري محمد بن صالح: تاريخ قسنطينة، مراجعة وتحقيق يحي بوعزيز، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، ط خ، الجزائر، 2009م.

10- كاثكارت جيمس: مذكرات أسير الداي كاثكارت قنصل أمريكا في المغرب، ترجمة وتعليق وتقديم اسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982م.

11- المزاري بن عودة: طلوع سعد السعود في اخبار وهران والجزائر و إسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، تحقيق ودراسة يحي بوعزيز،ج2، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990م.

12- بن ميمون محمد الجزائري: التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تقديم وتحقيق الدكتور محمد بن عبد الكريم، ط2،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1981م.

## 2-المراجع:

1 -بلحميسي مولاي: الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م.

2 -التر عزيز سامح: الأتراك العثمانيون في افريقيا الشمالية، تر، د محمود علي عامر، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 1409هـ ـ 1989م.

3 -حميدة عميراوي: قضايا مختصرة في تاريخ الجزائر الحديث، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، 1426هـ - 2005م.

4 -الزبيري محمد العربي: التجارة الخارجية للشرق الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972م.

5 -سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي (1500م- 1830م)، ط2،ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1998م.

6 -سعيدوني ناصر الدين: الجزائر في تاريخ العهد العثماني، ج4، المؤسسة الوطنية للكتاب، د - ت.

7 -سعيدوني ناصر الدين: الملكية والجباية في الجزائر أثناء العهد العثماني، ط2، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر 2013م.
8 -سعيدوني ناصر الدين: دراسات في الملكية العقارية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.
9 -سعيدوني ناصر الدين: ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار الغرب الإسلامي، ط 1الجزائر،2000م.
10- شويتام أرزقي: المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني، ط1، دار الكتاب العربي، الجزائر،2009م.
11- عباد صالح: الجزائر خلال الحكم التركي، 1514م ــ 1830م، دار هومة، الجزائر،2005م.
12- فركوس صالح: المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينيقيين إلى خروج الفرنسيين(814ق م-1962م)، دار العلوم للنشر والتوزيع، د، ت.
13- هلايلي حنيفي: أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1، دار الهدى، الجزائر،1429ه - 2008م.
14- هلايلي حنيفي: بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني، ط1، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 1428ه- 2007م.

## 3-الرسائل الجامعية:

1 -بوحجرة عثمان: الطب والمجتمع في الجزائر خلال العهد العثماني 1519م-1830م، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، 2014م، 2015م.
2 -جوبر الشيماء، غضبان نادية: المجتمع الريفي وعلاقته بالحكم العثماني في الجزائر عهد الدايات 1671-1830 (نموذجا)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر تخصص تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر2016م-2017م.

3 -حصام صورية: العلاقات بين ايالتي الجزائر وتونس خلال القرن الثامن عشر، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، 1433ه - 2012/1434م - 2013م.

4 -رمعون فاطمة، بن رابح حيزية: ثورات الطرق الصوفية في إيالة الجزائر أواخر العهد العثماني -ثورة الدرقاوي نموذجا(1219ه-1224ه)،(1804م -1809م)، مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر تاريخ حديث ومعاصر، 1436ه-1437ه-2015م- 2016م.

5 -سعدون جهاد: الأوضاع الاجتماعية والثقافية والاقتصادية في الجزائر عشية الاحتلال الفرنسي، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ معاصر، 2013م ــ 2014م.

6 -بن سعدية حليمة، والي سامية: الأوبئة والمجاعات والكوارث في الجزائر خلال القرن التاسع عشر ميلادي، م ذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ، تخصص التاريخ الحديث والمعاصر، 2016م -2017م.

7 -سعيداني محفوظ: الواقع الاقتصادي للمجتمعات المغاربية في العهد العثماني(مقاربة تحليلية) من مطلع القرن 18م \ 12ه إلى 1830م \ 1245م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، 2011م ــ 2012م.

8- شريف شهيرة: النشاط الاقتصادي للمجتمع الجزائري خلال العهد العثماني (1518م ــ 1830م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ تخصص حديث ومعاصر2017م ــ 2018م.

9- شويتام أرزقي: المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني( 1519م ــ 1830م)، رسالة مقدمة لنيل درجة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث والمعاصر،2005م ــ 2006م.

10- بن صحراوي كمال: أوضاع الريف في بايلك الغرب الجزائري أواخر العهد العثماني، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث، 2012م ــ 2013م.

11-عقاد سعاد: الفلاحون الجزائريون والسلطة العثمانية في الجزائر( 1519م ــ 1830م) دار السلطان أنموذجا ــ مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، 2013م ــ2014م.

12-غرابي نسيبة: الأزمات الطبيعية وتأثيرها على البنية الاقتصادية والديمغرافية في بلاد المغرب خلال العصر الوسيط ( 7ــ 8هــ\ 13ــ 14)، مذكرة مكملة لمتطلبات نيل شهادة الماستر، 1436هــ ــ 1437هــ\2015م ــ 2016م.

13- غطاس عائشة: الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700م،1830م، مقاربة اجتماعية - اقتصادية، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث،ج 1، 2000م، 2001م.

14- قبشي عيسى: النظام الضريبي في الجزائر أواخر العهد العثماني ( 1792م-1830م) مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص التاريخ المعاصر، 2016م-2017م.

15- قرابن حياة، بن حركات سعاد: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في الجزائر أواخر العهد العثماني( 1800م ــ 1830م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ تخصص حديث ومعاصر، 2015م ــــــــ 2016م.

16-كشرود حسان: رواتب الجند وعامة الموظفين وأوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية بالجزائر العثمانية من 1659م إلى 1830م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، 1428ه - 1429ه، 2007م- 2008م.

**4- المقالات والمجلات:**

1- سعيدوني ناصر الدين: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لولايات المغرب العثمانية (الجزائر- تونس- طرابلس الغرب) من القرني العاشر إلى الرابع عشر هجري(من القرن السادس عشر حتى القرن التاسع عشر الميلادي)، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية- الحولية الحادية والثلاثون - 1431هــ/2010م.

2- عبو إبراهيم: الثورات المحلية في الجزائر خلال العهد العثماني وموقف العلماء منها، متون العلوم الاجتماعية، مج8، العدد3، ديسمبر2016م.

3- غطاس عائشة: الوضع الصحي للجزائر خلال العهد العثماني، السنة 13، عدد76، رمضان ــ شوال 1403ه، يوليو-اغسطس 1983م.
4- لعريبي اسمهان: أرشيف الامتيازات ودوره في كتابة تاريخ الجزائر العثمانية( الدفاتر اليومية للشركة الملكية الإفريقية أنموذجا، المجلة الجزائرية للمخطوطات، العدد 12، جانفي2015م.

**5-المعاجم والقواميس:**

1- عمارة محمد: قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الاسلامية، ط1، دار الشروق، بيروت، 1413هـــ- 1993.
2- ابن منظور: لسان العرب، م 12، دار صادر، بيروت، د ــ ت.

# فهرس

# الموضوعات

## فهرس الموضوعات

**مقدمة.** ..... أ

**مدخل** ..... **6**

I-1-مفهوم الأزمة ..... 6

I-1-أ- المفهوم اللغوي للأزمة ..... 6

I-1-ب- المفهوم الاصطلاحي للأزمة ..... 6

I-2-أنواع الأزمات الطبيعية: ..... 7

I-2-أ- الجوائح الطبيعية: ..... 7

I-2-أ-1- الزلازل: ..... 7

I-2-أ-2- الجراد: ..... 7

I-2-أ-3- الحرائق: ..... 7

I-2-ب- المنعطفات المناخية: ..... 8

I-2-ب-1- القحط والجفاف: ..... 8

I-2-ب-2- الأمطار والسيول(الفيضانات): ..... 8

I-2-ب-3- الأعاصير والرياح: ..... 8

**II.الفصل الأول: معيقات النشاط الزراعي** ..... **10**

II-1- المبحث الأول: المعيقات البشرية: ..... 10

II-1-أ- طبيعة الحكم: ..... 10

II-1-ب-سياسة الحكام: ..... 11

1-II-ت-طبيعة ملكية الأراضي: ..... 12
1-II-ت-1-ملكية الخاصة (الملك):..... 13
1-II-ت-2-أراضي العرش: ..... 14
1-II-ت-3-ملكية الدولة أو البايلك:..... 15
1-II-ت-4-أراضي الوقف: ..... 16
1-II-ت-4-أ- الأحباس الخيرية: ..... 16
1-II-ت-4-ب- الحبس الأهلي:..... 16
1-II-ت-4-ت- الحبس العام أو الخيري: ..... 16
1-II-ت-5-أراضي الموات: ..... 17
1-II-ث-النظام الضريبي:..... 18
1-II-ث-1-الضرائب الشرعية: ..... 20
1-II-ث-2-الضرائب الإضافية:..... 20
1-II-ث-3-الضرائب الظرفية:..... 21
1-II-ث-4-تأثير المحلة:..... 22
1-II-ج- تقنيات و أساليب الزراعة: ..... 23
1-II-ح- أسلوب الحياة: ..... 26
1-II-خ- الثورات و الاضطرابات الداخلية:..... 26
1-II-خ-1- ثورة ابن الأحرش:..... 27
1-II-خ-2- الثورة الدرقاوية:..... 29

II-1-د- الثورات الخارجية: ..... 31
II-2- المبحث الثاني: المعيقات الطبيعية..... 32
II-2-أ- طبيعة المناخ:..... 32
II-2-ب-الآفات الطبيعية: ..... 33
II-2-ب-1-الجفاف (القحط):..... 33
II-2-ب-2-الجراد:. ..... 35
II-2-ب-3-الزلازل:..... 36
II-2-ب-4-الحرائق و الفيضانات: ..... 39
II-3- المبحث الثالث: المعيقات الصحية..... 40
II-3-أ- الأوبئة:..... 41
II-3-أ-1- الطاعون: ..... 41
II-3-ب-الأمراض: ..... 46
II-3-ب-1-الحمى:. ..... 46
II-3-ب-1-أ- حمى المستنقعات أو الحمى القلاعية: ..... 46
II-3-ب-1-ب- الحمى العنيفة: ..... 46
II-3-ب-1-ت- الحمى التيفوسية:..... 47
II-3-ب-1-ث- داء العيون: ..... 47
II-3-ت-المجاعات:..... 47

III. **الفصل الثاني: تأثيــر معيقات النشاط الزراعي على المردود الاقتصادي والوضع الاجتماعي ..... 52**

III-1-المبحث الأول: تأثيــر معيقات النشاط الزراعــي على المردود الاقتصادي 52

III-2-المبحث الثاني: تأثيــر معيقات النشاط الزراعي على الوضع الاجتماعي62

**الخاتمة ..... 70**

**الملاحق ..... 73**

**قائمة المصادر والمراجع ..... 77**

**فهرس الموضوعات..... 84**

تم بحمد الله